# ملخص بحث الزواج المبكر

مقدمة:

الظواهر الاجتماعية لا يمكن تفسيرها إلا بظواهر اجتماعية، أي أنه لا يمكن تفسير الظواهر الاجتماعية بظواهر طبيعية Physical Phenomena، فعلى سبيل المثال لا يمكن تفسير انتشار الزواج المبكر في مجتمع Society أو مجتمع محلي Community بإرجاعها إلى برودة الطقس أو كثرة هطول الأمطار أو بسبب وجود براكين في المنطقة، وعلى الرغم من إيماننا بهذا المبدأ إلا أنه لا يمكن أن يؤخذ على إطلاقه أو بدرجماطيقية Dogmatism، فالظواهر الطبيعية رغم أنها لا تمارس تأثيراً مباشراً على الظواهر الاجتماعية، إلا أنها يمكن أن تمارس تأثيراً غير مباشر، وبمصطلحات مناهج البحث السوسيولوجي، يمكن القول أنها يمكن أن تلعب دور المتغير الوسيط في تأثيرها على الظواهر الاجتماعية، وليس دور المتغير المستقل Independent Variable.

وفي هذا الفصل نسعى إلى وصف الموقع الطبيعي Physical Location والخصائص الاجتماعية وتحليل تأثيراتها على انتشار ظاهرة الزواج المبكر.

- الموقع الطبيعي:

تم تنفيذ الدراسة الميدانية في محافظتين يمنيتين هما: حضرموت والحديدة، وعلى الرغم من أن حضرموت من الناحية الإدارية تمثل محافظة واحدة، إلا أن وكالات التنمية والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية اعتادت في تعاملها مع محافظة حضرموت باعتبارها تنقسم إلى قسمين: حضرموت الساحل وعاصمته المكلا وحضرموت الوادي والصحراء وعاصمته سيئون، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن بحثنا الميداني قد تم تنفيذه في ثلاث مناطق بحثية هي: الحديدة، المكلا وسيئون.

تقع محافظة حضرموت جغرافياً في إقليم الهضبة الشرقية لليمن، والذي يصنف مناخياً بأنه إقليم جاف وشبه جاف A rid and Sime arid، وذلك بفعل ارتفاع درجات الحرارة التي تتراوح بين $37^{\circ}$-$39^{\circ}$، وبمعدل أمطار سنوي يقل عن 70 مليمتر، هذه المتغيرات الطبيعية جعلت هذا الإقليم من أكثر أقاليم اليمن تدهوراً، وتتمثل أهم مشكلاته البيئية في تصحر الأرض الزراعية بفعل تقدم الكثبان الرملية من الصحاري الجافة[1].

[1] المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، التقرير الاستراتيجي: اليمن 2003/2002، صنعاء، 2003، ص129.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما محافظة الحديدة فتقع في إقليم السهول الساحلية الغربية، ويتصف هذا الإقليم أيضاً بقلة أمطاره السنوية التي تتراوح بين 30-70 مليمتر، وارتفاع ملحوظ في درجات الحرارة يصل معدلها إلى 37° في آخر شهور الصيف، لذلك فإن أهم المشكلات البيئية لهذا الإقليم تتمثل في مهاجمة الكثبان الرملية للأراضي الزراعية، تزايد معدلات ملوحة التربة بسبب استنزاف المياه الجوفية، فضلاً عن تقلص مساحة الغطاء النباتي بفعل التحطيب[2].

- الموقع الطبيعي، الفقر والزواج المبكر:

الفقر ظاهرة اجتماعية، وباعتباره كذلك وخلافاً للظواهر الطبيعية فإنه لا يخضع لقانون السببية Monocausal، أي أنه لا يرجع إلى سبب واحد، وأخذاً في الاعتبار هذه الحقيقة فإن الفقر وتدهور البيئة يرتبطان بعلاقة تبادلية (علاقة تأثير وتأثر)، فكل منهما يمثل أحد أسباب ونتائج الآخر. وفي ضوء ذلك وبالنظر إلى خارطة توزيع الفقر في اليمن، فإن تدهور الأوضاع البيئية في محافظتي حضرموت والحديدة (فضلاً عن عوامل أخرى) قد أدى إلى انتشار الفقر في هاتين المحافظتين.
وعلى الرغم من أن البيانات الكمية والكيفية التي تم جمعها من خلال الدراسة الميدانية لا تشير إلى أن الفقر يمثل السبب الرئيس لانتشار ظاهرة الزواج المبكر للأولاد الذكور، بل على العكس من ذلك فإن توفر المال يمثل بالنسبة لـ 30,6% من الأسر السبب الأول الذي يدفع الأسر لتزويج أولادها الذكور في سن مبكرة، ويحتل هذا السبب المرتبة الأولى في سلم ترتيب الأسباب حسب أهميتها (انظر الجدول رقم 2)، وعلى الرغم من ذلك فإن الفقر وتدني المستوى المعيشي يمثل السبب الرئيسي الذي يدفع الأسر إلى تزويج بناتها في سن مبكرة.

فالبني الاجتماعية التقليدية، والتي لا توفر فرصاً كبيرة للحراك الاجتماعي Social Mobility، تؤدي إلى تدني مستويات طموح الأفراد في تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما يفسر ارتفاع معدلات الخصوبة في أوساط الفئات الاجتماعية الفقيرة والمهمشة اجتماعياً في المجتمعات التقليدية، فالأزواج والزوجات يعرفون سلفاً أن أبنائهم وبناتهم سوف يرثون مكاناتهم الاجتماعية، ولا يمكن أن يحققوا حراكاً

[2] المرجع السابق، نفس الصفحة.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اجتماعياً صاعداً، لذلك فإنهم ينجبون أعداداً كبيرة من الأبناء، ويميلون إلى تزويجهم في سن مبكرة، ولا يهتمون بتوفير خدمات تعليمية وصحية وتدريبية لأبنائهم، لأنهم يعتقدون أن أبنائهم مهما حققوا من إنجازات فإنهم سوف يظلون في مستويات اجتماعية متدنية[3].

احتلت حضرموت المرتبة السابعة من بين 18 محافظة من حيث كبر متوسط عدد أفراد الأسرة، ولا تتبعها ست محافظات هي: الجوف، مأرب، البيضاء، شبوة، أبين، وصنعاء، ويلاحظ أن هناك ارتباط بين شدة ورسوخ البني والتنظيمات القبلية من جانب وكبر متوسط عدد أفراد الأسرة من جانب آخر.

متوسط عدد أفراد الأسرة في محافظة الحديدة بلغ حوالي 5.82 فرداً، وتحتل المرتبة الأخيرة في الترتيب التنازلي للمحافظات حسب متوسط عدد أفراد الأسرة، وإذا استخدمنا العامل التفسيري Explanatory Factor السابق، فإنه يؤكد ما ذهبنا إليه، فقد شهدت الحديدة خلال فترة طويلة من الزمن تراجعاً مضطرداً في قوة البنى القبلية فيها، ويرجع ذلك إلى أن الحديدة بحكم موقعها الجغرافي المقابل للشواطئ الأفريقية، وبحكم أهميتها التجارية حيث يوجد بها أهم ميناء في اليمن تاريخياً( ميناء الحديدة) فإنها على العكس من حضرموت قد شهدت في فترات تاريخية مختلفة موجات من الهجرات الوافدة- أما حضرموت فقد وصفت تاريخياً بأنها المصدر الأول للهجرة النازحة من اليمن، واستمرت ك ذلك في العصور التاريخية الحديثة، إذ ترجع الهجرات اليمنية الحديثة إلى القرن الثامن عشر، حيث هاجر عدد من أبناء حضرموت إلى بعض دول أفريقيا وجنوب شرق آسيا، وقد تزايد عدد المهاجرين اليمنيين من أبناء حضرموت إلى هذه الدول تزايداً ملحوظاً خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لا سيما إلى جزر الهند الغربية. أما هجرتهم إلى كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأت في العقد الثاني من القرن العشرين[4].

---

[3] عادل مجاهد الشرجبي، المحددات الاجتماعية للنمو السكاني في اليمن: دراسة سوسيوتاريخية، مركز التدريب والدراسات السكانية- جامعة صنعاء، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية UNFPA، صنعاء، 2001، ص ص 89-90.

[4] عادل مجاهد الشرجبي، المحددات الاجتماعية للنمو السكاني في اليمن، مرجع سابق، ص25، وانظر أيضاً:

- اليمن: الهجرة والتنمية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1985م، ص ص 70-75.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- آثار الزواج المبكر على النمو الجسدي، العاطفي والمعرفي

مصطلح النمو يعني ما يصيب الإنسان من تغيرات جسمانية ينجم عنها زيادة في طول ووزن وحجم الجسم، وكذلك التغيرات التي تحدث في سلوك الإنسان ومهاراته وخبراته، وما يطرأ على قدراته الانفعالية والاجتماعية والجنسية من تطور. وتتخذ هذه التغيرات مظهرين: الأول تكويني Constructive كنمو طول الجسم ووزنه وحجمه والذي يشمل جميع أعضاء الجسم الداخلية والخارجية بما فيها الأعضاء التناسلية، أما المظهر الثاني فهو المظهر الوظيفي Functional والذي يعني التغير والتطور في الوظائف التي تؤديها أعضاء الجسم وهي وظائف فسيولوجية وسيكولوجية وعقلية واجتماعية.

يشكل الزواج في سن المراهقة أحد أهم العوائق التي تعوق عملية النمو الطبيعي للإنسان جسدياً وعاطفياً ومعرفياً، وهو ما نحاول تحليله في هذا الفصل من البحث، وبيان آثاره السلبية على نمو الإنسان في مراحله اللاحقة.

- تأثير الزواج المبكر على النمو الجسدي:

تحتاج الفتاه المراهقة إلى تغذية متوازنة تساند النمو السريع لجسمها ، وتلبي كافة متطلبات النمو الجسدي من البروتينات والفيتامينات وغيرها. غير أن مايحدث في العادة هو أن الصغيرات في اليمن كثيراً ما يتزوجن في سن مبكرة مما يلقي على أجسامهن عبئا إضافياً نتيجة الحمل الذي يتطلب بحد ذاته تغذية أفضل ، تفي بحاجة الحامل والجنين . (حول سن كل من الزوج والزوجة عند زواجهما والفرق بين عمريهما).

وتؤدي المفاجأة التي يتلقاها جسم المراهقة المتزوجة وهي مفاجأة الوحم والحمل، إلى إحداث تغيرات فسيولوجية وهرمونية في جسد الصغيرة، تربك عملية النمو وتؤثر على الصحة العامة على المدى المتوسط والطويل ، حيث تحدث هذه التغيرات والضغوط التي يتعرض لها الجسم في فترة تكون المراهقة فيها في أشد الحاجة إلى الاهتمام بصحتها وغذاءها .

- الصحة الإنجابية للفتيات المتزوجات في سن مبكرة:

المقصود بالصحة الإنجابية (مجموعة من الوسائل والسبل والخدمات التي تساهم في الصحة والسلامة الإنجابية والوقاية من المشكلات الصحية المتصلة بالإنجاب وحلها... وتشمل مجالات الصحة الإنجابية : تنظيم الأسرة، الأمومة المأمونة، الوقاية من التهابات الجهاز التناسلي، والوقاية من الأمراض المنقولة عبر الاتصال الجنسي، والرعاية



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصحية للأم قبل الولادة وبعدها وأثناء الحمل والتوعية والتثقيف الصحي بأهمية رفع الوعي الصحي للمرأة والرجل بكل مجالات الصحة الإنجابية[5].

**إطار رقم ( ) ممرضة من مدينة الحديدة تصف الآثار السلبية للزواج المبكر على الصحة الإنجابية للفتيات**

أنا أعمل ممرضة في المركز الصحي، المركز لا يقدم خدمات صحية جيدة مثل المستشفيات، رغم أن هذا المركز في منطقة شعبية فقيرة، وتكثر فيها الأمراض والمشكلات الصحية المتعلقة بالإنجاب كثيرة هنا، لأن الفتيات يتزوجن في سن مبكرة، وتحدث لهن كثير من المشاكل الصحية، بعضها بسبب عدم النضج وبعضها بسبب الجهل ونقص المعرفة، فمثلاً واحدة من الحي اسمها صالحة تزوجت وحملت وعمرها 13 سنة، ليلة الدخلة حدث لها تمزق كامل، أحضروها للمركز وخيطنا لها والحمد لله، ولما حملت تعبت، وعند الولادة تعسرت وحدث لها تشققات من الداخل ومن الخارج، ونحن في المركز ما قدرنا نسوي لها أي شيء، حولناها إلى المستشفى، ولادتها كانت عسيرة... البنت كانت صغيرة في السن وجسمها كان صغير.

زواج البنت وهي صغيرة حرام وظلم لها لأن جسمها يكون صغير، ونمو الحوض لم يكتمل، وكذلك وهو الأهم أن الرحم وما يحتويه يكون غير مكتمل النمو، والفتاة التي تحمل في هذه السن الصغيرة لا تعرف كيف تهتم بنفسها وبتغذيتها وبنظافتها. صحيح أن أساليب النظافة الشخصية المرتبطة بالصحة الإنجابية في هذه المنطقة ضعيفة في أوساط النساء سواء الصغيرات أو الكبيرات، فالكل يعانين من الالتهابات، لكنها في أوساط الفتيات الصغيرات يتزوجن وهن لا يعرفن شيئاً عن الزواج وعلى ما يحدث للمرأة عند الزواج وبعده، وحتى إذا شرحت لها أمها بعض الأشياء فإنها لا تفهمها لأنها تكون صغيرة.

- العلاقات الجنسية بين الأزواج الصغار:

العلاقات الجنسية الآمنة والمريحة والمشبعة للزوجين من أهم عناصر الصحة الإنجابية، ويتطلب ضمان هذا النوع من العلاقة الجنسية بين الزوجين أمرين أساسيين: الأول فسيولوجي، وتتمثل في اكتمال نمو الأعضاء التناسلية الخارجية والداخلية للزوجين وقدرتها على أداء وظائفها، والثاني معرفي ويتمثل في توفر قدر من الثقافة الجنسية لدى الزوجين، فإلى أي مدى يتوافر هذان الشرطان في الأزواج الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً؟.

- ومن خلال البيانات الكمية للبحث الميداني يتضح أن هناك نسبة من الأطفال الإناث والذكور يزوجون قبل بلوغهم، حيث أشارت البيانات إلى أن أصغر سن يتم فيه زواج الفتيات والفتيان في المكلا هو عشر سنوات، أما في سيئون فهو عشر سنوات للذكور وثمان سنوات للإناث، أما في الحديدة فاثنى عشر عاماً

[5] فؤاد ألصلاحي، الخصوبة البشرية في اليمن، مركز التدريب والدراسات السكانية صنعاء، ص ؟



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للذكور وثمان سنوات للفتيات، وتؤيد البيانات الكيفية التي تم جمعها ميدانياً هذه المؤشرات، حيث أشارت كثير من النساء في المناطق البحثية الثلاث إلى أنه تم تزويجهن قبل البلوغ، وأنهن لم يبلغن إلا بعد الزواج، لذلك فإن كثيراً من اللائي تزوجن في سن مبكرة تحدثن عن تعرضهن للتمزق والآلام عندما تم الزواج.

***إطار رقم ( ) حالة الفتاة (غ) من حضرموت***

أنا من منطقة ريفية زراعية، الناس هنا جميعاً يعملون في الزراعة ولا يهتمون بالتعليم خاصة تعليم البنات، أبي وعمي قررا أن يزوجا أبنائهم وبناتهم بالتبادل أبناء العم لبنات العم، أنا زوجوني لابن عمي عندما كنت في الثانية عشرة، كان جسمي كبير، لكنني طفلة، لذلك لم أستمتع بطفولتي، حيث منعوني من الخروج من البيت وكتبوا كتابي علىابن عمي، وانتقلت للإقامة في بيت عمي بعد الزواج، لكني لم أستطع أن أتقبل زوجي، وخاصة لم أتقبل الجنس لأني كنت أتألم منه، وكانت تقوم بيننا مشاكل وعندما أرفض يضربني أحياناً، وقد سبب لي ذلك ألماً نفسياً، فكنت عندما أخلو بنفسي... أبكي وذلك بسبب المشاكل، وكذلك بسبب أن زوجي كان لا يكتم أسرارنا، ويخبر أصدقائه حول علاقتنا في المعاشرة الزوجية لأنه هو كان أيضاً صغير، وأنا الآن لا أنا متزوجة ولا مطلقة.

- **الاستعداد المعرفي**: لقيام علاقة جنسية آمنة ومشبعة لكلا الزوجين لا يكفي مجرد الاستعداد الفسيولوجي، بل يتطلب الأمر قدراً من الحب والرغبة والإحساس بالأمان، وهذا لا يتحقق إلا في حالة ما أسميناه بالاستعداد المعرفي، والذي يتم من خلال الحصول على قدرٍ من الثقافة الجنسية، وهذا ما لا يتحقق لكثير من الفتيات والفتيان الذين يتزوجون في سن مبكرة، تقول ممرضة من الحديدة "كثير من الفتيات يتزوجن وهن لا يعرفن شيئاً، فأمهاتهن لا يشرحن لهن شيء عن الزواج، وحتى إذا شرحن لهن بعض الأشياء فإنهن لا يفهمنها بسبب سنهن الصغيرة"، وتقول إحدى الفتيات من سيئون: "أنها لم تتقبل العلاقات الجنسية مع زوجها لأنها لم تكن تعرف شيئاً عن ذلك، فأمها لم تشرح لها شيء".



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم ( ) حالة السيدة (ر) تبين أثر قصور المعرفة بالثقافة الجنسية على علاقتها بزوجها**

عمري ثلاثين سنة، عندما تزوجت كنت في السادسة عشرة، وكان عمر زوجي 23 سنة، تم زواجي بطريقة تقليدية من خلال الاتفاق بين الأهل، عندما تزوجت لم أكن أعرف عن الحياة الزوجية أي شيء، أمي لم تشرح لي أي شيء، فقد كانت من النوع الذي لا يحب الكلام كثيراً، لذلك كنت "غشيمة" حتى الأعمال المنزلية لم أكن أعرف كيف أقوم بها، لأن أمي كانت تقوم بكل مسئوليات البيت بنفسها، ولم تعلمني شيئ، ولم أكن أعرف كيف أتعامل مع أسرة زوجي.

بعد الزواج لم أتفهم زوجي، ولم أستطع أن أتعامل معه كزوجة فقد كنت خائفة ومذعورة منه وخاصة عندما يطلب معاشرتي، وعندما يعاشرني كنت أبكي كثيراً، لقد كنت صغيرة ولا أعرف شيء، لم أعرف كيف أتعامل مع زوجي، ولم أستطع أن أكسب ود أسرته وتعاطفهم، وكانت الخلافات بيننا دائمة، لذلك فإن والدة زوجي هي التي طلبت منه أن يطلقني، وهو لم يناقشها لأنه كان ضعيف الشخصية أمام والدته.

بعد طلاقي شعرت والدتي بالندم عليَّ، وكذلك باقي أفراد الأسرة، أما أنا فقد فقدت الثقة بالرجال، وأشعر بالضيق، وأصبحت منطوية لا أريد أن أسمع أحد، ولا أن أتكلم مع أحد.

تتزوج الفتاة الصغيرة وهي مقتصرة لأي معرفة ولأي قدر من الثقافة الجنسية، وفي بعض الأحيان تخضع لتأثير مقولات وأوصاف غير صادقة حول المعاشرة الزوجية تتسم بقدر كبير من المبالغة، وتلعب بعض العادات والتقاليد والتوجهات الثقافية الخاطئة دوراً في تكريس خوف الفتاة ونفورها من المعاشرة الزوجية، فبدلاً من أن تشرح لها بأسلوب ملائم وتقدم لها معلومات صحيحة، وتوفر لها الظروف المناسبة وبما يؤدي إلى تهدئتها وطمأنتها، يكرس لديها الخوف والقلق.

**إطار رقم ( ) يبين تأثير قصور التثقيف الجنسي للفتاة وتأثير بعض العادات والتقاليد السلبية على الأمان الجنسي للفتيات اللاتي يتزوجن في سن مبكرة، كما جاء في مقابلة تمت مع ممرضة في الحديدة**

الفتاة الصغيرة تفرح أنها سوف تتزوج، هي تفرح بالملابس الجديدة والذهب، وأنها سوف تمتلك أشياء لا تمتلكها غير المتزوجات حتى من هن أكبر منها سناً، وباستثناء ذلك فهي لا تعرف شيء عن الزواج، أهلها لا يشرحون لها شيء، وإن كلموها حول الأشياء التي تحدث للمرأة بعد الزواج، فإنها لا تفهم ولا تدرك ما قالوه لها لأنها صغيرة، وعندما تتزوج تخاف وتعيش في قلق. لذلك فإن أغلب الفتيات اللائي يتزوجن في سن صغيرة يكن خائفات ومترددات ويعشن في مشاكل دائمة مع أزواجهن.

وأغلب البنات يحدث لهن نزيف ليلة الدخلة، لأن أسلوب الرجل سواء كان في مثل عمرها أو أكبر منها عنيف لأن أهله يطالبوه بالرجولة، وهنا بعض الناس عندما يزوجون أبنائهم يقفون ليلة الدخلة عند باب غرفة النوم، يريدون تفتيش ثوب الفتاة ليتأكدوا من أنها كانت عذراء، ولا يراعون الحالة النفسية و الخوف الذي يعانيه الزوجان الصغيران.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غالباً ما تصاب الفتاة التي تتزوج في سن صغيرة بما يسمى بصدمة الليلة الأولى، ولا سيما أولئك اللائي يفتقرن لقدر من الثقافة الجنسية، سواء بسبب التوجهات المحافظة لبعض الأسر التي تعتبر أن من العيب الحديث مع الفتيات حول قضايا الزواج والمعاشرة الزوجية، وعلى الرغم من أن مصادر الثقافة الجنسية ليست فقط الأم، وإنما أيضاً الصديقات وزميلات الدراسة، والتعليم إلا أن هذا لا يتم إلا في سن متأخرة قليلاً، لذلك تتزوج الفتيات قبل أن يحصلن على قدر من الثقافة المتعلقة بالمعاشرة الزوجية مما يجعلهن عرضة للوقوع في صدمة الليلة الأولى للزواج.

- تنظيم الأسرة:

تتزوج الصغيرة وهي لا تدرك معنى (تنظيم عملية الإنجاب) ، حيث يتضح ذلك من خلال المناقشة البؤرية للنساء في حضرموت (لا نتناقش مع الزوج بشأن عدد الأولاد) وفي الحديدة (نجيب الأولاد وبس) ... وأخرى (الولود مليح) . ومن خلال الدراسة الميدانية وجد أن معظم العينة في حضرموت والحديدة ذكرن أنهن حملن بعد البلوغ (حملت بعد شهرين من البلوغ) (حملت بعد أن تعالجت من الالتهابات) (حملت بعد الزواج) ... ثم تتابع عملية الحمل دون تنظيم . حيث تقول إحدى افراد العينة في الحديدة (واحد سقط وواحد حي) ... وفي حضرموت (عمري 17 سنة ولدي ثلاثة أطفال) ... ورغم الحالة الاقتصادية السيئة (الله يرزقهم) (الولد يأتي برزقه)...

- ***المشكلات الصحية التي تصاحب حمل الصغيرات:***

أجمع العاملين الذين جرت مقابلتهم في الوحدات الصحية والمستشفيات ، وكذلك المتزوجات والمتزوجين ، بأن فقر الدم من أهم المشكلات ... وإن كان يعتبر الأهم في محافظة الحديدة ولكنه يعتبر من العوامل المهمة في محافظة حضرموت . ويرجع ذلك كما ذكرت الطبيبات إلى سوء التغذية والتي ترجع لسببين: الفقر وجهل الصغيرات والأسر بالغذاء المناسب للحامل.

وقد جاءت أقوال النساء مؤيدة لما جاء في حديث العاملات في مجال الصحة، تقول إحدى النساء من الحديدة (طوال تسعة شهور أكل شطة وبيض) وأخرى تقول (وحمي صعب كنت أكل بطاطا وبسباس) وتقول ثالثة من حضرموت (يوم في أكل ويوم لا) وتفيد أخرى (وحمي كان صعب حتى الرز ما كنتش أكله) .



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **فقدان الحمل**:

يرجع فقدان الحمل لدى الصغيرات إلى أسباب عديدة ، حيث يقول طبيب في أحد مستشفيات الحديدة أن (عدم اكتمال النمو الجسمي للصغيرة وعدم قدرة الجسم على حمل الجنين وعدم اكتمال نمو الحوض تكون أسباباً رئيسية للإجهاض) . وقد أيده في ذلك طبيب آخر في (الحامي) وآخر في (المكلا). وقد ذكرت طبيبة في مستشفى الثورة في الحديدة أيضاً أن فقر الدم يسبب الإجهاض حيث أن إنفصال المشيمة عن الطفل أثناء الحمل وموت الجنين سببه الرئيسي فقر الدم . وقد أيدت قول الطبيبة أقوال عينة في حضرموت الوادي حملت وهي في عمر 11 سنة أن سبب إجهاضها كان (سوء التغذية وآلام في الظهر) . وتقول فتاة في حضرموت الوادي عمرها (17 سنة)، ذكرت أن سبب إجهاضها هو (آلام في الظهر والبطن وعدم الأكل).

- الرعاية أثناء وبعد الولادة:

لا تنتقل معظم الصغيرات في محافظتي الحديدة وحضرموت إلى المستشفى للولاد إلا في حالات الضرورة القصوى . ففي العادة تقوم أم الزوج أو أم الزوجة أو القابلة الشعبية بتوليد الحامل . فقد قالت إحدى النساء في محافظة الحديدة (تعسرت أثناء الولادة ولم أذهب إلى المستشفى ثم مات الجنين) وأخرى تقول (تعبت في الولادة ثلاثة أيام وأني في البيت بعدين نزفت ورحت المستشفى) ، وأخرى في حضرموت (ولدتني أم زوجي) وفي الحديدة (بنت الجيران جلست تتألم ثلاثة أيام في البيت وبعدين ماتت هي والجاهل) وأخرى (جلست أتألم كنت أصحى وأنام وأني أتألم) وأخرى (أصريت على ترك المستشفى والولادة في البيت لأنهم لم يدخلوا أمي غرفة الولادة).

- صحة مواليد الصغيرات:

تقول الطبيبات أن المواليد الذين تضعهن الزوجات صغيرات السن غالباً ما يكون وزنهم 2.5 كيلوجرام وأقل . وهذا يعود إلى عدم اكتمال نمو جسم الصغيرة وعدم خبرتها في نوع التغذية المطلوبة أثناء الحمل . وقد ذكرت مسئولة الرعاية الصحية في المكلا (أن وزن الصغير قد يصل إلى كيلو واحد) وقد أيدها مدير المركز الصحي في الحامي وكذلك مدير مستشفى شبام ومدير مستشفى مديرية حضرموت الوادي . وقد ذكر مدير الرعاية الصحية بمديرية سيئون أن مواليد الصغيرات عادةً ما تكون أوزانهم أقل من المتوسط. وعموماً فإن هذا الحجم بحاجة إلى عناية خاصة تفتقرها الصغيرات في حضرموت (لا أعرف كيف أتعامل مع المولود) وأخرى (عندما يمرض لا أعرف ما



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذي يؤلمه) وأخرى تقول (كنت أستعين بأمي) وأخرى (ساعدتني أختي الكبرى في تربية أبني).

- تأثير الزواج المبكر على النمو العاطفي والشعور بالأمان

من العوامل الرئيسية في الحياة الزوجية أن يكون هناك دافعية وإقبال على الزواج . والدافعية غير موجودة لدى الفتيات الصغيرات . فالزواج يفترض أن يشكل خطوة مهمة في حياة الإنسان ، تقوم على الاختيار والتكافؤ والرغبة. لكن زواج الصغيرات لا تتوفر فيه هذه المعايير لأنه يتم بطريقة مفروضة وغير قائم على أساس الاختيار من قبل الصغيرة . لهذا فإن زواج الصغيرات هو إنذار مبكر لحياة زوجية مضطربة يسودها الخلاف وعدم الإنسجام بين زوج كان هدفه الأول من الزواج إشباع رغبة جنسية وزوجة غير ناضجة وغير قادرة على القيام بمطالب الحياة الزوجية، قد يشعر الزوج في البداية بالسرور لزواجه من فتاة صغيرة وسوف يقوم بتشكيلها كما يريد ، أو هكذا يعتقد . ففي الحديدة يقول أحدهم (البنت الصغيرة تقل لها اللي تريد تعمله) ، ويقول آخر (البنت الجاهلة مثل العجينة تشكلها) ، وثالث يقول (البنت الصغيره تسمع الكلام وما توجعش رأسك).

- الطلاق والنتائج النفسية المترتبة عليه:

الطلاق نتيجه حتميه لعلاقة ينقصها النضج الانفعالي والعاطفي وقلة الخبرة ... بالإضافة إلى ما يصاحب هذه المرحلة (المراهقة) من تغييرات نفسية وعدم ثبات في الانفعالات والعواطف ... مما يؤثر على العلاقة بين الزوجين. والطلاق يترك آثار سيئة على نفسية الصغيرة ، بل ويعتبر من المواقف الضاغطة في حياتها فالفشل في الزواج والصراع الذي عاشته مع الزوج يولد في نفسها الشعور بالخوف وعدم الأمان، بل أنها تشك بنفسها وقدراتها كأنسانة ويتملكها الشعور بالفشل والإحباط وأنها عبارة عن سلعة باعها والدها وقبض الثمن . وهذا الشعور كفيل بأن يفقدها الثقة بنفسها وتقديرها لذاتها ومثل هذه الإنسانه لن تنجح في تربية أبناء أسوياء نفسياً.

## الزواج المبكر والتنمية البشرية

تهدف التنمية البشرية إلى رفع معدل النمو الاقتصادي، الحد من الفقر، الحفاظ على البيئة وتوسيع نطاق اختيارات الناس، ولا يتأتى توسيع اختيارات الناس دون أن



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تتوفر لهم خدمات صحية وتعليمية وتدريبية مناسبة، وتوفير فرص العمل، فضلاً عن ضمان حقوقهم الإنسانية وخلق ظروف ملائمة تمكنهم من التعبير عن آرائهم واتجاهاتهم بحرية.

- الزواج المبكر والتعليم:

تشير بيانات المسح اليمني لصحة الأسرة إلى أن هناك علاقة عكسية بين سن الزواج للفتاة ومستواها التعليمي، فالفتيات اللائي يستمرن في التعليم يملن إلى تأخير سن الزواج، فقد بين نتائج المسح أن متوسط العمر عند الزواج الأول بين الأميات بلغ 21.4 سنة، في مقابل ذلك فقد بلغ متوسط السن عند الزواج الأول للحاصلات على تعليم ثانوي وجامعي بلغ 24.9 سنة، وتتأكد أهمية التعليم في تأخير سن الزواج للفتيات من خلال مقارنة تأثير التعليم على تأخير سن الزواج عند الذكور والإناث، فقد تبين أن التعليم لا يؤثر في سن الزواج عند الذكور. أي أن التعليم يمثل أحد أهم الآليات التي يمكن عن طريقها تأخير سن الزواج للفتيات.

وقد أكدت نتائج البحث الميداني علاقة المستوى التعليمي بتوجهات المبحوثين نحو السن المناسب لزواج الفتاة، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للأفراد زاد تأييدهم لتأخير سن الزواج للفتاة إلى ما بعد سن الثامنة عشرة. فمعظم الذين يؤيدون زواج الفتاة قبل سن الثامنة عشرة هم من الأميين، وكلما زاد المستوى التعليمي تراجعت تأييد أولياء الأمور لزواج الفتيات في سن صغيرة، فقد تراجعت نسبة المؤيدين لزواج الفتاة قبل بلوغها سن الثامنة عشرة من 42.3 في أوساط الأميين إلى 29.0% في أوساط الذين يجيدون القراءة والكتابة و 22,4% في أوساط الحاصلين على تعليم أساسي أو ثانوي وإلى 17,1% فقط في أوساط الحاصلين على تعليم جامعي. في مقابل ذلك تزايدت نسبة المؤيدين لتأجيل زواج الفتاة إلى ما بعد بلوغها سن الثامنة عشرة من 44,7% في أوساط الأميين إلى 63,2% في أوساط الذين يجيدون القراءة والكتابة و70,5% من الحاصلين على تعليم أساسي وثانوي، وأخيراً إلى 75,7% في أوساط الحاصلين على تعليم جامعي.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم (  ) حالة الفتاة (سعدية) تبين الروابط بين الزواج المبكر والتعليم**

كان في حينا شاب عمره 25 سنة من أسرة مستواه المعيشي جيد أبوه صاحب مصنع بلك، أحبني وأراد أن يتزوجني فتقدم لي لكن أهلي في البداية قالوا له بأني لا زلت صغيرة ورفضوا الخطوبة، فذهب هو وبعض أفراد أسرته إلى عمتي وهي كبيرة العائلة وطلبوا منها التوسط فجاءت وتوسطت عند أبي وأقنعته بأن يوافق على الزواج وإن كان له شروط يضعها في عقد الزواج وكانت شروط أبي أن أكمل دراستي وأن يسجل ذلك في العقد وأن يكون مهري 400 ألف ريال فوافقوا وتمت الخطوبة.
وبعد نهاية العام الدراسي وكنت حينها في الصف الثالث الإعدادي (تاسع) تم الزواج، وكان عمري حينذاك 15 عاماً وفي بداية السنة الدراسية الجديدة بعد الزواج حاول منعي من الذهاب إلى المدرسة وقال لي بأنه سوف يعوضني بالذهاب والملابس وفعلاً اشترى لي ذهب وملابس بدل من ملابس الدراسة، ورغم ذلك رفضت وأصريت على الذهاب إلى المدرسة ولكنه أصر في منعه لي فذهبت إلى بيت أسرتي فتدخل الأهل وخاصة عمتي وطالبوه بالالتزام بالشرط الذي تم كتابته في عقد الزواج، ولكن بعد مفاوضات بين الطرفين اتفقوا على أن أدرس بنظام (المنازل)، فالتحقت بهذا النظام ولكن لم أستطع المواصلة لأني لا أجد من يساعدني في شرح الدروس، وكنت في مشاكل دائمة مع زوجي وأهلي ولم أستطع المذاكرة وأخيراً أجمعت آراء الطرفين على أن أترك الدراسة فتركتها حتى لا يتم الطلاق ذلك لأن الزواج أفضل للبنت من الشهادة لأن الشهادة في الأخير سوف تعلق في المطبخ

إن اتخاذ القرارات المتعلقة بالزواج لا تتخذها الفتيات، وإنما يتخذها أولياء الأمور، وعلى الرغم من أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي لأولياء الأمور وتوجهاتهم نحو تأخير سن الزواج للفتيات (كما أوضحنا سابقاً) إلا أن هناك نسبة من أولياء الأمور يستندون في تشكيلهم لمواقفهم تجاه زواج الفتيات من وعي ديني، فهناك 13 من أرباب الأسر الحاصلين على تعليم جامعي يرون أن السن المناسب لزواج الفتاة هو أقل من 18 عاماً.

- الروابط بين الزواج المبكر والصحة:

أظهرت نتائج هذا البحث أن هناك علاقة ارتباط قوية بين الزواج المبكر والأوضاع الصحية للفتيات، فالزواج المبكر يؤدي إلى تعرض الفتاة إلى عدد من الأمراض والمخاطر الصحية (انظر الفصل الثاني) وفي مقدمتها الأمراض الإنجابية كالالتهابات التناسلية والإجهاض، والتهابات ما بعد الولادة وحمى النفاس...الخ، وكذلك سوء التغذية والأنيميا والإرهاق، فضلاً عن ذلك فإن كثيراً من الفتيات اللائي تزوجن في سن مبكرة عانين من عسر الولادة، وتمت ولادة كثير منهن عبر عمليات قيصرية، وأنجبن أطفالاً يعانون من بعض الأمراض. تبين أيضاً أن الزواج المبكر للفتيات والفتيان ساهم في معاناة أسر الأزواج الصغار من الفقر، لا سيما أن الزواج المبكر



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينتشر في أوساط الأسر الفقيرة، فالأسر الفقيرة تسعى إلى تزويج بناتها في سن صغيرة للتخلص من أكلاف إعالتهن، وغالباً يتزوجن من أولاد ينتمون هم أيضاً لأسر فقيـــرة، وبالتالي فإن الأسر التي يكونها هؤلاء الأزواج الصغار تكون أكثر فقراً من أسر آبائهم، تقول إحدى الفتيات المتزوجات في الحديدة: "ما حد يساعد الثاني، لا نحن نساعد أسرنا ولا أسرنا تساعدنا لأننا كلنا فقراء".

- الروابط بين الزواج المبكر والفقر:

في أكثر من موضع من هذا البحث (سواء في هذا الفصل أو في غيـــره مـــن الفصول) أوضحنا أن هناك روابط قوية بين الزواج المبكر والفقر، فالفقر يمثل ســـبباً ونتيجة للفقر في آنٍ، وفي جل الأحيان إن لم يكن كلها فإن أزواج الـــصغيرات بغـــض النظر عن أعمارهم والفرق بين أعمارهم وأعمار زوجاتهم فإنهم ينتمون إلى أسر فقيرة، وفي بعض الحالات التي يبدو فيها أن بعضهم لديهم بعض الأموال فإنها غالباً ما تكون نتيجة العمل في المهجر، وأنها تستنزف أثناء الزواج، وبعد الزواج مباشرة يكونون قـــد صرفوا جميع الأموال التي ادخروها أثناء هجرتهم، وبالتالي يعودون إلى حالة الفقـــر التي كانوا عليها قبل الهجرة، لا سيما أن معظمهم أما أميون أو محدودي التعليم، وهـــذا ما ينطبق على حالة فتاة من سيئون، حيث تظاهر الشخص الذي تقدم لخطبتها بأنه غني وبأنه لديه مشروعن خاص، وتبين لها بعد الزواج أنه فقير، وأن ما كان لديه من مال قد نفذ خلال الأشهر التي تلت الزواج مباشرة، وبعدها عاد فقيراً كما كان، وقـــد علقـــت إحدى الفتيات خلال مناقشة بؤرية على هذا الوضع بالمثل المصري الذي يقـــول: "يـــا واخذ القدر على ماله بكره يروح المال ويبقى القرد على حاله" وحتى في الحالات التي يتزوج فيها أحد الأغنياء أو الذين ينتمون إلى أسر غنية فتاة صغيرة تنتمي إلى أســـرة فقيرة، فإن هذا الزواج غالباً ما ينتهي بالطلاق ولا يستمر، وهذا ما حدث لفتاة تزوجت للمرة الثالثة عندما كان عمرها 17 عاماً، وكان الرجل الذي تزوجها يبلغ من العمر 70 عاماً، ولم يدم هذا الزواج سوى بضعة أشهر وانتهى بالطلاق، فقد تبين لها كما تقول أن الزواج لم يكن سوى نزوة لهذا الزوج ا لعجوز، وتبين من خلال عدد مـــن دراســـات الحالة أن الفتيات الفقيرات اللائي تزوجن من شباب أغنياء انتهى زواجهن بـــالطلاق، وأن السبب الأول للطلاق في مثل هذه الحالات كان الضغوط التي مارسها الأهل عليهم،



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومطالبتهم لهم بطلاق زوجاتهم بسبب عدم التكافؤ، واختلاف المستويات الاجتماعية الاقتصادية.

- الفقر البشري محصلة لآثار الزواج المبكر Human Poverty as a conjuncture of early marriage effects:

بناءً على ما تم عرضه من علاقات الزواج المبكر والصحة والتعليم وسوء التغذية، ووفقاً لدلالات مفهوم الفقر البشري الذي عرضناه في الفقرة السابقة، يمكن القول أن الفقر البشري يمثل محصلة أو مصب Conjuncture للآثار السلبية للزواج المبكر، فالأمية وتدني المستوى التعليمي وفقر الدخل وحرمان الفتاة من المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية عوامل تؤدي إلى الزواج المبكر للفتيات، والذي بدوره يؤدي إلى تدهور الأوضاع التعليمية والصحية للفتيات وإلى مزيد من فقر الدخل ومزيد من التهميش والاستبعاد من المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية، وهذه الآثار تتجاوز الفتيات المتزوجات في سن صغيرة ومستويات معيشة أسرهن، لتصيب النساء عموماً بل والمجتمع برجاله ونساءه، حيث يؤدي إلى مزيد من تهميش النساء، وإلى مزيد من الفشل والعقبات التي تواجه خطط وبرامج التنمية، وتؤدي إلى تنامي انتشار الفقر.

الزواج المبكر وعلاقته بحقوق الإنسان والطفل

- الزواج المبكر للفتيات مظهر من مظاهر ثقافة التمييز:

خلصت الاتفاقية الدولية لمكافحة كافة أشكال التمييز ضد المرأة إلى أن السبب الرئيس للتمييز ضد المرأة يتمثل في وجود أنماط ثقافية تمييزية، بمعنى أن كثير من مظاهر التمييز ضد المرأة لا يرجع لتصور المنظومات التشريعية، بل إلى سيادة الأنماط الثقافية التمييزية، أي أن التمييز اجتماعي ثقافي وليس قانوني. وهو ما توصل إليه بحثنا الميداني.

فقد تبين أن التمييز ضد المرأة في محافظتي الحديدة وحضرموت – كما هو الحال في باقي محافظات اليمن- يرجع إلى أن انتشار البني والممارسات الثقافية التقليدية التي تقوم على أساس التمييز بين الرجل والمرأة، ولعل الثقافة الفرعية Sub-Culture في حضرموت أكثر ميلاً للتمييز ضد المرأة، فهي ثقافة ذكورية.

تبين من خلال البحث الميداني أن توجهات السكان المحليين نحو الزواج المبكر تمثل مظهراً من مظاهر التمييز القائم على أساس النوع الاجتماعي، فالسكان المحليين في المحافظتين لا



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينظرون إلى الولد والبنت باعتبارهما متساويين في الحقوق والواجبات، وينظرون إلى البنت باعتبارها أقل حقوقاً من الولد، فعلى سبيل المثال يرى 26.6% من أفراد العينة يرون أن من الأفضل للفتاة أن تتزوج قبل بلوغها سن 18 عاماً .

**إطار رقم ( ) يبين التمييز القائم على أساس النوع الاجتماعي، كما جاء في حديث إحدى النساء في مناقشة بؤرية في باجل**

عندنا الرجال يشتغلوا خارج البيت ونحن في البيت والحرمة إذا ما تعملش عملها تحصل لها مقالعة وصياح والبنت إذا ما وطنش عملها نضربها ونصايحها، أما من حيث التعليم فنيتي إذا تشاء تتعلم وعادة أفضل علشان تساعدنا بالمصاريف أنا بنفسي لو في عمل آخر بأبوك اشتغل فيه ونحن في مجتمعنا الرجال لهم أعمال والنساء لهم أعمال فكيف أنا برضي لبنتي تعمل عمل الرجال فالبنت أما مدرسة أو في المستشفى بس غير ذا لا ، لأني مش فحلا يا بنتي تشقي مثل الرجال أنا بنتي قالت لي باشتغل في محل اتصالات ما رضيتش لأنه عمل رجال وأنا أخاف على شرفها أما من حيث النصيب ما يفرقش عندنا إذا كانت البنت صغيرة أو كبيرة اللي يشتي لها نصيب فيعرس لها وينفرح بها وهذا قسمها يعني ما فيش لا سن محدد أما الولد لازم يشقي لما يموت علشان يتزوج حتى وإن كان عمره فوق العشرين أو المائة أما البنت على قسمها.

- الزواج المبكر للفتيات تكريس لثقافة التمييز:

ظاهرة الزواج المبكر تمثل أحد أهم مظاهر انتهاك حقوق الإنسان ذكراً كان أو أنثى، ومع ذلك فإن دوافع الأسرة لتزويج أبنائها تختلف في حالة الذكور عنها في حالة الإناث، فأسباب الزواج المبكر وفقا لنتائج البحث الميداني يمثل الفقر أحد أهم أسباب الزواج المبكر للفتيات. حيث بلغت نسبته 22% في جميع المحافظات وان كانت النسبة اكبر في محافظة الحديدة حيث بلغت 32% بينما بلغت في المكلا 29% أما سيئون فقد بلغت 9,0% فقط. أما السبب الثاني فيتمثل في الرغبة في صون البنت من الانحراف، فقد بلغت النسبة 21% ، بلغت هذه النسبة في الحديدة 30,4% بينما بلغت في المكلا 23,9% وبلغت في سيئون13,2%. والسبب الثالث الذي يدفع الأسر إلى تزويج بناتها في سن مبكرة هو: التخلص من مسئولية البنت، فقد بلغت النسبة 8,3%، بلغت النسبة في محافظة الحديدة 10,3% 5,9% في المكلا، 8,6% في سيئون.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم ( ) مقتطف من مناقشة بؤرية مع النساء في الحديدة يوضح العلاقة بين الفقر والزواج المبكر**

أنا أعرف رجل معه كثير بنات وهو يسكن في القرية المجاورة لهذه القرية، فرق بناته وعقد لهم من خمسين ألف وقال أنا مش مقتدر أصرف عليهم وبنته جابوها عندنا وهي صغيرة بيكون عمرها 9 سنوات عقد بها على ابن جيراننا وقال لهم ذمة عندهم لما تبلغ وهي لكم والبنت جاهلة ولا تعرف شيء وفرق بناته كل واحدة في مكان والضمان الأم والأب الذي يأخذوا من بناته يقول لهم استننوا عليها لما تبلغ بعدين زوجوها لابنكم وسترهم علشان ما يبوكوش مكان ثاني وهو فقيرُ عسى.

- الزواج المبكر وانتهاك حق المرأة في اخذ رأيها عند الزواج:

أن أول الأسس لمطلوبة لبناء أسرة سعيدة هو أن يكون الزواج بناء على الرغبة المتبادلة والاختيار المطلق والرضا الكامل لطرفي الزوجية حتى يمكن أن يكون هناك حياة مستقرة لكلا الطرفين وتقر اتفاقية (السيداو) في المادة (15) بالمساواة بين الرجل والمرأة أمام القانون، كما أوجبت الدول الأطراف أن تمنح المرأة في الشئون المدنية أهلية قانونية مماثلة لأهلية الرجل تماما، كذلك أن تتساوى بينهما فرص ممارسة تلك الأهلية بحيث تكفل للمرأة بوجه خاص حقوق مساوية لحقوق الرجل في إبرام العقود وإدارة الممتلكات، و المعاملة على قدم المساواة في جميع مراحل الإجراءات القضائية.

ووفقا للدراسة الميدانية فقد لوحظ تطابق نتائج ( المناقشات البؤرية، ودراسات الحالة) مع الرأي السابق، ففي العديد من حالات الزواج المبكر لوحظ عدم اخذ رأي الفتاة في قرار زواجها، فالقرار الأول والأخير في زواجها هو للوالدين وبالأخص الأب، وفي العديد من المناقشات البؤرية ودراسات الحالة أوضحت بعض النساء كيف أن الأب قد يفاجئ ابنته بأمر الزواج - من باب العلم فقط- وبرغم ما طرحته بعض الحالات من أن زواجها تم برضاها وأخذ رأيها، إلا أن الأسئلة التي يمكن طرحها هنا هي كيف يمكن لطفلة صغيرة لم يتجاوز عمرها 18 عاما اختيار شريك حياتها دون تدخل كبير من الأبوين او من الأقارب الآخرين ولو تم فرض عدم وجود تلك الضغوط، فان الفتاة في تلك السن لم تصل بعد إلى سن النضج العقلي والجسمي الكافيين لاتخاذ قرار مصيري كهذا وبشكل سليم.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم ( ) يبين أخذ رأي الفتاة الصغيرة عند تزويجها**

- أنا زوجت بنتي وكان عمرها 13 سنة، وأنا سألتها وشاورتها ووافقت.
- زوجنا أبونا نحنا البنات، قبل أن نبلغ كان يزوج الواحدة بعد الواحدة كأنه يبيع نحنا بيع.
- كان أبى يقول لنا وقع لك خطيب وإذا سألت يقول لي ليش تسألي بس يزوجنا دون أن يأخذ رأينا.
- حتى الزواج الثاني أبي لم يأخذ رأيي ورغم أني تزوجت الزواج الثاني وعمري 15 سنة.
- تزوجت برأيي ما أحد غصبني
- تزوجت بدون رأيي ، والرأي كان لأهلي الله يسامحهم.
- عندنا البنت لا تقول لا بعد قول الأب.
- كيف أعارض أهلي ، ما يجبش البنت ترفض إذا أتى لها نصيب.
- كلام البنية لا يقدم ولايأخر.
- لم اعرف بزواجي إلا يوم الزواج
- حالة أخرى: مرت حياتي مع زوجي بدون مشاكل كبيرة ، ولا مرة رحت بيت أهلي غاضبة لان حياتي كانت كلها طاعة، دائما أقول طيب، حاضر، نعم ، لم يكن لي رأي في أي شئ، كنت اقدر زوجي واحترمه كأنه والدي وليس كزوج، كنت اطيعه وأنفذ كل كلامه، من باب أداء الواجب ليس إلا.
- زواج بناتي برضاء أبوهن ، اما هن فلا يستطيعين أن يخالفنه، حتى الاولاد يخافوا من ابوهم وليخالفونه ابدا فكيف الا البنت، عيالي كبار ولكنهم لايخالفون ابوهم حتى الان

- الزواج المبكر وانتهاك حق الفتاة في التعليم:

تشير البيانات التي تم جمعها خلال البحث الميداني إلى تركز الأمية في أوساط الإناث، فقد بلغت نسبة الأمية بين من هن اقل من 18 سنة6,6%، أما البقية فقد توزعن كالتالي: 4،3% يعرفن القراءة والكتابة و92,9% تعليم أساسي او الثانوي، مقارنة بالذكور حيث بلغت نسبتهم 3,6% للاميين، و3,6% لمن يعرف القراءة والكتابة، و89,1% للتعليم الأساسي والثانوي، وهذا يدل على أن نسبة تسرب الفتيات من المدارس أعلى من الفتيان في هذه السن الصغيرة.

**إطار رقم ( ) يحوي عبارات أوردتها الفتيات أثناء المناقشات البؤرية وتدل على رغبتهن في التعليم**

- اخوتي في البيت احبطوني يأخذون الكتب مني ويرموها، ويقولون لي يكفي تعليم، كفاية انك تعرفي القراءة والكتابة.
- أمي منعتني من مواصلة تعليمي بعد خطوبتي ولم استطع إقناعها بمواصلة لتعليم.
- عندما جاء الخطيب لخطبتي قام أهلي فورا بإرجاع الكتب الى مدير المدرسة وبعد 20 يوم تم الزواج.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- الزواج المبكر والعنف ضد المرأة:

لا يقتصر مفهوم العنف ضد المرأة على العنف الجسدي فقط بل يتخذ أشكالا عدة، فمن وجهة نظر النساء اليمنيات العنف هو (كل فعل أو قول أو ممارسة للرجل سواء كان فردا او جماعة تجاه المرأة ينطوي على شكل من أشكال التمييز المستند على مرجعيات ثقافية تقليدية او على تفسير قاصر لنصوص الدين الإسلامي الحنيف، بغض النظر عن آثاره سواء كانت مادية او معنوية. وتتمثل أهم مظاهر وأشكال العنف التي تمارس ضد المرأة فيما يلي:- النظرة الدونية للمرأة وحرمانها من المشاركة في صناعة القرارات الأسرية، ضرب المرأة من قبل زوجها سواء باليد او بأشياء أخرى، الإنجاب المتكرر، حرمانها من حقها في النفقة وتحميلها أعباء الأعمال الشاقة، إساءة استخدام الطلاق، حرمان المرأة من حقها في إنهاء عقد الزوجية، وحرمانها من حضانة أطفالها.

**إطار رقم ( ) يوضح أهم مظاهر العنف التي تتعرض لها النساء كما عبرن عنها خلال المناقشات البؤرية**

- إخواننا لا أحد يحاسبهم مثلنا إحنا البنات لأنهم أولاد.
- كنت ماافهمش، وان زوجي دائما يضربني علشان يعلمني.
- إذا رفضت المرأة عمل من أعمال البيت زوجها يصيح فوقها وقد يطردها من البيت وأحيانا يضربها ويطلقها.
- تزوجت وأنا صغيرة وطلقت للمرة الأولى والثانية وأهلي يصرون على زواجي مرة ثانية
- ""قام زوجي بضربي ولكمني برأسي ودهفني إلى فوق الحديدة، أصبت وأغمي علي , وهددني إن صرخت سيقتلني , وكانت الإصابة في عيني , وفقدت البصر بها "

تبين من خلال البحث الميداني أن هناك العديد من الانتهاكات لمبدأ المساواة والتي تشكل عنفا ضد المرأة او الفتاة المتزوجة مبكرا. ويمكن تلخيص أهم أشكال ومظاهر العنف الذي تتعرض لها النساء اللائي تزوجن في سن صغيرة، كما عبرت عنها خلال المناقشات البؤرية ودراسات الحالة والمقابلات شبه المقننة، سواء من قبل أسرتها (أبوها، أمها، أشقاءها، وأقاربها الآخرون) او من قبل زوجها وأسرته فيما يلي:-

- التفضيل بين الولد والبنت في العطاء والمنع والحساب والعقاب وهو ما يؤثر في نفسية الفتاة ويشعرها بالظلم ولكن بحكم التنشئة والتربية وبانتشار الجهل فإن الكثير من الفتيات يستسلمن لهذا الوضع باعتباره أمرا واقعا وشيئا مقبولا.
- ضرب الزوجة وطردها من المنزل في حال لم تقم بتنفيذ أعمال المنزل، مثل ما قالته هذه الفتاة:



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تحميل المرأة أعباء كبيرة في المنزل كتربية الأطفال والأعمال المنزلية دون مساعدة الزوج او الأخوة الذكور واكتفاءهم بالعمل خارج المنزل.
- الطلاق المبكر والتعسفي دون أسباب وجيهة خاصة إذا كان الزوج صغير السن أيضا، وكان زواجه الأول من اختيار أبويه.
- تعدد الزوجات ولنفس السبب السابق.
- حرمان المرأة من المشاركة في أمور البيت وفي القرارات المتعلقة بالأطفال وان كان هذا يعتمد أكثر على شخصية الزوجة وقدرتها على إدارة الأمور.
- حرمان المرأة من تحديد عدد الأبناء ومن تنظيم النسل وان كان هذا الأمر لا يتعلق كثيرا بامتلاك الزوج لهذا الحق وحده دون الزوجة، ولكن المسألة ينظر لها الكثيرون من ناحية شرعية فيقولون (أن هذا الأمر من الله ولذلك لا يستطيع أحد اخذ الرأي) على الرغم من أن هناك فئات معينة ترى أن هذا الأمر لا يتم إلا بعد إنجاب الطفل الأول.
- حرمان المرأة المطلقة من رؤية أولادها وهناك العديد من الحالات المطلقة واللاتي حرمهن أزواجهن او أهلهن من رؤية أبنائهن.
- استغلال صغر سن الفتاة المتزوجة، والتدخل في حياتها الخاصة من قبل اهل الزوج.

- الزواج المبكر وانتهاك حق الفتاة في الصحة:

يتم الزواج المبكر قبل النضج الجسماني لجسد الفتاة وهي تمر بمرحلة مهمة جدا في حياتها، وهي مرحلة المراهقة حيث التغييرات النفسية والجسمية والاضطراب في شخصية الفتاة، ولا يقتصر تأثير الزواج المبكر على الناحية الجسدية للفتاة بل والناحية النفسية أيضا وهذا ما طرحه المتخصصون في المقابلات الشبه لمقننة حيث أوضح أحد الأطباء أن الفتاة عند زواجها مبكرا تعاني ما يلي:

- اضطراب المشاعر والانفعالات النفسية.
- الشعور الدائم بالخوف وعدم الاستقرار.
- تضارب الأحاسيس والعواطف فالحب والكراهية لنفس الشخص.
- عدم التوازن العاطفي والاجتماعي.
- فقدان الشعور بالأمان.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخلصت دراسات الحالة وكذلك المناقشات البؤرية إلى أن الفتاة التي تتزوج في سن مبكرة تعاني من العديد من المشكلات الصحية وأهمها: ضعف صحة الفتاة والطفل، ازدياد حالة السقط والإجهاض، الحمل المتكرر وارتفاع معدل الخصوبة وفقر الدم والهزال لشديد.

- الزواج المبكر وحقوق الطفل ( الأنثى):

أن واقع الزواج المبكر لمن هم دون سن 18 سنة يعني أن هناك أطفالا يقومون بما ليس يفترض القيام به فلا تركيبهم الجسماني او النفسي او العقلي يؤهلهم لذلك.

كما أن الملاحظ أن تنشئة هؤلاء الأطفال خاصة الفتيات على التمييز بينهن وبين الأولاد داخل الأسرة في الاهتمام والرعاية وفي مسائل الحساب والعقاب أيضا تمثل انتهاكا لحقوقهم خاصة في حالة رفضها ـــ الذي لا ينظر له أصلا ـــ باعتبارها لا تفهم شيء، ولقد صادفتنا حالات عديدة لا تدري فيها الفتاة بأنها عروسه الا يوم عرسها .

وبالتالي يمكن القول أن الفتيات الصغيرات يتعرضن للعنف من قبل كل ذي سلطة عليهن كالآباء والأزواج وبغض النظر عن طبيعة هذا العنف، ولقد أوضحنا فيما سبق بعض مظاهر العنف التي قد تتعرض له الفتيات الصغيرات نتيجة الزواج المبكر، والذي يمثل انتهاكا لما تضمنته المادة (19) من الاتفاقية بإلزام الدول باتخاذ كافة التدابير اللازمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف سواء كان الضرب او إساءة بدنية او عقلية او إهمال او معاملة منطوية على إهمال او إساءة المعاملة او الاستغلال وهذه التدابير ينبغي أن تشمل حسب الاقتضاء إجراءات فعالة لوضع برامج اجتماعية لتوفير الدعم اللازم للطفل .

وللأسف الشديد فصغار السن من الفتيات عادة الأكثر عرضة للعنف، وإذا لم يجدن الحماية بين أسرهن فأين سيجدنها, خاصة في حال زواجهن وتحميلهن مسئوليات وواجبات تستلزم جهدا اكبر من طاقتهم وفي حال عدم قدرتهن على القيام بها سيجدن أنفسهن يتعرضن لعنف الزوج واسرتة .

ثم نأتي إلى الأضرار الصحية التي قد تصيب الطفلة الصغيرة بعد زواجها فالحمل والولادة والإجهاض يشكل خطر كبير على حياتها, كما انه يمثل انتهاكا صارخا لحق الحياة لأبنائها .وكما سبق واشرنا فان نسبة السقط ترتفع عند الفتيات الصغيرات الأمر الذي يعني حرمان أولئك الأجنة من حقهم الأصيل في الحياة , ثم أن هولاء الصغيرات في حال سلامة الجنين من الموت فأنه قد يأتي هزيل البنية ومعرضا للأمراض والأوبئة او قد يولد معاقا او مشوها.

تقول إحدى النساء: تزوجت وعمري 14 سنة وعندما صار عمري 25 سنة صار عندي أربع ولادات أربع حالات سقط. وتقول أخرى: زوجني ابي وعمري 13 سنة، وحملت بعدها، وقد مرضت في الحمل كثيرا جأتني التهابات في لرحم ونزفت لمدة ثلاثة أشهر، وعند لولادة تعبت



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جلست ثلاثة أيام أتوجع ما قدرتش أولد، ولما ولدت جبت بنت زي القمر، بس معوقة، مـــافيش معاها يد، ورجلها فوق لركبة، وجلست البنت خمس دقائق وماتت.

وفي إحدى المقابلات مع العاملين في مجال الصحة، قال: "أن المرأة التي تتزوج فـــي ســـن مبكرة معرضة لبعض الإمراض والآثار الصحية أكثر من تلك التي تتزوج بعد بلوغهـــا ســـن العشرين حيث تكون الفتاة الصغيرة عرضة للإجهاض والولادة المبكرة وانجاز الـــرحم إثنـــاء الولادة وغيرها".

طبعا هناك اختلاف في نمو الطفل والوزن والطول ولا يتساوى في الحـــالتين فالفتـــاة التـــي تزوجت قبل سن 18 يكون نمو طفلها ووزنه وطوله طبيعي جدا وخـــصوصا إذا كانـــت إلام مهتمة بالتغذية أثناء فترة الحمل.

**إطار رقم( ) يبين الأضرار الصحية التي تعاني منها الفتيات اللاتي تزوجن في سن مبكرة، من وجهة نظر إحدى العاملات في مجال الصحة**

هناك عدم اهتمام من قبل الزوجة صغيرة السن برضاعة طفلها وتغذيته التغذية السليمة، كما أن الزوجة صغيرة السن كثيرا ما تعاني من آلام الظهر وهو ناتج عن أن الحوض لم يكتمل نموه بعد، وعند الحمل يضغط على فقرات العمود الفقـــري الـــسفلي، وبالتالي تظهر آلام الظهر، كذلك فان الزوجة الصغيرة في السن عرضة أكثر من غيرها للعمليات القيصرية وذلـــك بـــسبب ان الحمل يمدد عضلات البطن وهي ما زالت غير مكتملة فيحصل لها تمدد وتصعب عملية الولادة وبالتالي يضطر الطبيب الـــى إجراء عملية قيصرية، والمشكلة ان العملية القيصرية يجب ان تتوقف الزوجة عن الحمل لمدة خمس سنوات خاصة اذا كانـــت صغيرة في السن، كما أنها لاتهتم بالتطعيمات الدورية لطفلها لقلة فهمها وخبرتها بالرعاية الصحية للطفل.

إن الحمل المتكرر أيضا يعرضها للإنهاك ويعرض أطفالها للإهمال وعدم الرعاية وكـــل مـــا سبق يتنافى مع ما جاءات به المواد (6) و(42 ) من الاتفاقية حيث تلزم الـــدول بـــالاعتراف بحق كل طفل في الحياة. وضمان بقاء الطفل ونموه إلى أقصى حد ممكن، وضمان حق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه وحقه في مرافق علاج الأمراض واعادة التأهيل الصحي باتخاذ العديد من التدابير لحفظ وفيات الرضع، ومكافحة الأمراض وســـوء التغذيـــة. وكفالة الرعاية الصحية المناسبة للأمهات قبل الولادة وبعدها. وتطـــوير الرعايـــة الـــصحية والوقائية والإرشاد المقدم للوالدين والتعليم والخدمات المتعلقة بتنظيم الأســـرة. وهـــو مـــا لا يتحقق في حالة الزواج المبكر تقول إحدى الفتيات المتزوجات: " لقد رفضت إرضـــاع طفلـــي الأول لمدة ستة أشهر كاله بسبب شعوري أنى ما زلت طفلة وكنت استحي، مما أضطر أهلـــي إرضاع طفلي من مرة ثانية جارتنا".

- الآليات القانونية المحددة لسن الزواج؟



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في عام 1971م تم إعداد مسودة لقانون ينظم علاقات الزواج والشئون الأسرية في الشطر الجنوبي من اليمن آنذاك، وأخضع لنقاش واسع في الصحافة وفي الاجتماعات العامة وفي المنظمات الحزبية والجماهيرية على مدى ثلاث سنوات، وفي ضوء نتائج المناقشات العامة وملاحظات المنظمات الجماهيرية والخبراء القانونيين تم إصدار قانون الأسرة عام 1974م، والذي حدد السن الأدنى للزواج بستة عشر سنة للفتيات وثمانية عشر سنة للفتيان، وأرسى مبدأ الزواج القائم على الاختيار الحر، وحظر على العائلات الاتفاق على خطبة الأبناء والبنات دون موافقتهم(6).

بعد إعادة توحيد اليمن عام 1990م أعيد النظر في المنظومة القانونية التي كانت سارية في شطري اليمن قبل عام 1990م، وفي إطار ذلك تم إصدار قانون الأحوال الشخصية رقم 20 لسنة 1992، والذي نصت المادة (15) منه على عدم جواز تزويج الصغير ذكراً كان أو أنثى دون بلوغه سن الخامسة عشرة، وقد اعتبرت منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية الناشطة في مجال حقوق الإنسان هذا التغير تراجعاً قانونياً، ودعت إلى إصلاحه،وبدعم من البنك الدولي قامت اللجنة الوطنية للمرأة عام 1998م بمراجعة عدد من القوانين التي تتضمن تمييزاً ضد المرأة أو عنفاً ضدها والتي لا تتلائم نصوصها مع نصوص وأحكام الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، وقد خلصت إلى الدعوة إلى تعديل عدد من القوانين بما فيها قانون الأحوال الشخصية، الذي طالبت بتعديل عدد من مواده بما فيها المادة (15) بحيث يصبح نصها كالتالي: لا يصح تزويج الصغير ذكراً كان أو أنثى دون بلوغه سن الثامنة عشرة، ويعاقب من يخالف ذلك بغرامة مالية لا تقل عن خمسين ألف ريال أو بالسجن لمدة عام.

بعد انتهاء الفريق المكلف بمراجعة تلك القوانين من أعمال المراجعة وإعداد تقريره، وفي أواخر عام 1998م تم تعديل قانون الأحوال الشخصية، وجاء القانون المعدل خالياً من أي إشارة إلى الحد الأدنى لسن الزواج، ومنح الحق لولي أمر الصغيرة بتزويجها دون التقيد بالسن(7). وبذلك فقد أصبح التراجع في المنظومة القانونية المعنية بحقوق المرأة اليمنية شاملاً وحاداً، وتضمن إلى جانب التراجع في تحديد الحد الأدنى لسن الزواج تراجعاً فيما

---

(6) انظر ماكسين مولينو، "القانون والدولة والسياسات الاشتراكية المتعلقة بالمرأة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية"، في لوسين ثامينان (محرره)، "صورة المرأة اليمنية في الدراسات الغربية"، ترجمة أحمد جرادات، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة (2)، 1997، ص ص 234-235.

(7) انظر، منتدى الشقائق العربي، تقرير ظل للمنظمات غير الحكومية اليمنية حول: مستوى تنفيذ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، صنعاء، أغسطس 2002، ص10.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتعلق بشروط تعدد الزوجات، وحق المرأة في طلب فسخ عقد الزواج، وحق المرأة في وضع بعض الشروط عند إبرام عقد الزواج.

في ضوء تلك التطورات اتسعت وتنامت دعوات ومطالبات المنظمات غير الحكومية النسائية واللجنة الوطنية للمرأة بإصلاح المنظومة القانونية المتصلة بحقوق الإنسان عموماً وحقوق المرأة بشكل خاص، ودعمت مؤسسات المجتمع المدني التي تسيطر عليها الطبقة الوسطى والقوى الاجتماعية الحديثة هذه المطالب. إلا أن تلك المطالب كانت دائماً تجابه بالرفض من القوى التقليدية في الحكومة وأجهزة الدولة والبرلمان، ومع ذلك "ففي يناير" 2004 وافق مجلس الوزراء على مشروع تعديل أربع مواد في قانون الجنسية وقانون الأحوال الشخصية وقانون السجون وقانون الأحوال المدنية والسجل المدني"(8) وقد تمت موافقة البرلمان على تعديل تلك المواد عام 2003م إلا أنها لم تكن متعلقة بتحديد الحد الأدنى لسن الزواج.

- توجهات الصفوة التقليدية: تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى أن معظم أفراد الصفوة التقليدية في مناطق الدراسة الثلاث لا تؤيد إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج، وفي مقدمة هؤلاء رجال الدين، المأذونين الشرعيون، الأمناء، شيوخ القبائل، وعقال الحارات، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى تصورهم بأن إصدار قانون كهذا يتعارض مع الدين الإسلامي، يقول مأذون شرعي في المكلا :"*أنا حقيقة مع الزواج المبكر لأن فيه خير للشباب، فهو يمنع الشباب من مسايرة الشلل الفاسدة، ويدفعه إلى العمل ليصرف على نفسه وعلى زوجته، وكذلك فإن الزواج المبكر يحصن الفتيات، والباقي على الله*". ويضيف قائلاً: *أنا لا أعتقد بإمكانية إصدار قانون، فالدين يأمر بالزواج المبكر والأحاديث كثيرة تدل على ذلك، وكذلك القرآن الكريم... هذا الكلام العظيم الذي لم يقدر أحد من الناس ولا الناس كلهم أن يقولوا كلاماً مثله، يحث على الزواج المبكر*"، ويكاد يكون هذا الموقف هو موقف الغالبية العظمى من المأذونون الشرعيون والأمناء.

ومع ذلك فإن هناك عدد محدود من رجال الدين والمأذونون الشرعيون والأمناء يرون أن الدين الإسلامي لم يحدد سن الزواج وبالتالي فإن الدين الإسلامي ترك للأفراد تقرير توجهاتهم نحو سن الزواج وفقاً لأوضاعهم وبما يحقق مصالحهم، ويقول أنه هو شخصياً مع إصدار قانون كهذا إلا أنه لا يستطيع أن يجاهر بمثل هذا الرأي، وذلك بسبب انتشار رأي عام بين معظم رجال الدين مؤيد للزواج المبكر، بل أن هذا السبب لا يؤثر عليه هو كفرد بل يعتقد

(8) المرجع السابق، ص11.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن الحكومة نفسها تخضع لضغوط رجال الدين، وتخشى مواجهتهم، وأنها لا تستطيع إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج إلا إذا هيأت لذلك بحملة واسعة للتعبئة الاجتماعية Social Mobilization وبناء التحالفات.

وإلى جانب هذين التوجهين، فإن هناك بعض الأفراد الذين ينتمون إلى الصفوة الاجتماعية التقليدية لا يؤيدون إصدار قانون لا بسبب أنه يتناقض مع الشريعة الإسلامية، ولكن لأنه يحد من حرية الأفراد، يقول المأذون الشرعي بحي السلخانة: "*بالنسبة لإصدار قانون لتحديد سن أدنى للزواج لا أعتقد بإمكانية إصداره، لأن هذه أمور خاصة بالناس أنفسهم*".

- توجهات القوى الاجتماعية الحديثة: بشكل عام فإن الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى الذين تمت مقابلتهم (الأطباء، المعلمون، العاملون في مشروعات التنمية، الإعلاميون، أساتذة الجامعات) يؤيدون إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج، ويمكن التفريق بين توجهين عامين هنا: التوجه الأول وقد كان سائداً في محافظة الحديدة، حيث يؤيد هؤلاء بقوة إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج، بل أن بعضهم يرى أن القانون يجب أن لا يقتصر على تحديد السن بل يؤكدون ضرورة أن ينص على عقوبات للمخالفين، وأن توجد آليات مؤسسية للتأكد من تطبيقه وعدم مخالفته.

**إطار رقم ( ) يبين موقف إحدى المحاميات في محافظة الحديدة من إصدار قانون**

| |
|---|
| كان القانون السابق... قانون الأحوال الشخصية يحدد سن 15 سنة كحد أدنى للزواج للذكور والإناث، ولكن هذا السن غير مناسب، فضلاً عن ذلك فإنه لم يتضمن عقوبات على من يخالفه وبشكل عام فإنه حتى لو صدر قانون كهذا ونص على عقوبات على من يخالفه، فلا أعتقد أن الالتزام به سيكون كبيراً، وذلك بسبب سيادة العادات والتقاليد والأعراف القبلية المؤيدة للزواج المبكر، لذلك لا بد من وجود آليات للمتابعة. |

- إمكانية تشكيل حركة اجتماعية Social Movement لإصدار قانون:

بغض النظر عن مواقف المواطنين العاديين تجاه إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج، فليس متوقعاً أن يعارض هؤلاء إصدار قانون، وذلك بحكم عدم تنظيمهم وبسبب أنه لا يمس بشكل مباشر ظروف معيشتهم اليومية، ويبقى الفئات الاجتماعية التي تمارس نشاطاً من خلال منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية والمجالس المحلية، وقد تبين من خلال الجزء السابق من هذا البحث أن القوى الاجتماعية والأفراد المنتمون إلى الصفوة التقليدية في محافظة الحديدة لا يؤيدون إصدار قانون. إلا أن ذلك لا يعني أنهم جميعاً سوف يقفون ضد إصدار



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القانون، فهناك فرق بين عدم التأييد والمعارضة، لذلك فهناك عدد من رجال الدين والمأذونون الشرعيون والأمناء قد يرون أن إصدار قانون لا يتفق مع الشريعة الإسلامية إلا أنهم قد لا يشاركون في عرقلة إصداره لأسباب سياسية ولدواعي المصلحة. فممارسات هؤلاء لا تتحدد وفقاً لعوامل أيديولوجية فحسب وإنما تتحدد أيضاً بناءً على عوامل سياسية. وعلى العكس من ذلك فإن رجال الدين والصفوة الاجتماعية التقليدية في حضرموت تتسم بقدر من التنظيم وتنشط عبر بعض المؤسسات غير الحكومية، بل أن سطوتهم تمتد إلى المنظمات غير الحكومية التي لا ينشطون بشكل مباشر عبرها، وعلى سبيل المثال، فقد نظمت اللجنة الوطنية للمرأة لقاءً تعبوياً Mobilization Meeting في محافظة حضرموت بتاريخ 18 أكتوبر 2000م، لتعبئة الناشطين الأفراد وتعبئة المنظمات غير الحكومية والحكومية بهدف خلق رأي عام مؤيد لتعديل قانون الأحوال الشخصية، وممارسة الضغط على الحكومة والبرلمان، بهدف الاستجابة لمطالب تعديل القانون، وقد قدمت في اللقاء عدداً من أوراق العمل، طالبت بعضها بأن يشمل تعديل قانون الأحوال الشخصية، تعديلاً للمادة (15) المتعلقة بسن الزواج، إلا أن تأثير رئيس محكمة استئناف حضرموت، الذي قدم ورقة عمل خلال اللقاء، حال دون أن يتضمن البيان الختامي للقاء أي إشارة إلى المطالبة بتعديل المادة (15)، واقتصر على المطالبة بتغيير بعض المواد الأخرى الأقل أهمية.

تتمثل أهم العوامل السياسية المؤثرة في ممارسات الصفوة التقليدية والفئات الاجتماعية التقليدية الأخرى في طبيعة علاقاتها بالدولة، فالأفراد والمؤسسات غير الحكومية المعارضة للحكومة قد تعارض إصدار قانون يحدد السن الأدنى للزواج، بينما الأفراد والمؤسسات الموالية للحكومة لن تعارض إصدار مثل هذا القانون، وبتحليل هذه العلاقة يتضح أن معظم رؤساء وأعضاء المجالس المحلية موالون للحكومة، وكذلك الأمناء والشيوخ والمأذونون الشرعيون، وتدرك السلطات المحلية هذه الحقيقة، لذلك يقول مدير مكتب الأوقاف والإرشاد بسيئون: "*وزارة الأوقاف تعمل الآن على تغطية المساجد بالأئمة الذين ينتمون إليها، أو على الأقل نحاول نعمم الخطب، ولكن البعض لا يلتزم بها، لأن هناك مساجد وجوامع أهلية، والناس الذين أسسوها يعتقدون أن هذه المساجد ملك لهم، وهنا يكمن الخطر، فأي إنسان غير مؤهل حضر ندوة أو محاضرات أو حلقة، يقوم بالخطبة يوم الجمعة، أو يؤم الناس في أي وقت، ويبدأ في التحريم والكلام المتطرف... وهم سبب كل المشاكل، وخاصة الزواج المبكر... لذلك فإن هذه المساجد يجب أن تضم إلى سلطة وزارة الأوقاف*".



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم ( ) يبين تصور مدير مستشفى شبام لمواقف أئمة المساجد تجاه إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج**

| |
|---|
| هناك بعض المساجد أئمتها يصعب التعامل معهم، وذلك بسبب التطرف أي تطرف أفكارهم، والمقترح الأمثل هو لا بد أن الدولة ممثلة بوزارة الأوقاف تكون هي التي تشرف على المساجد، وتعيين الأئمة من ذوي الأفكار الوسطية (...) فعندنا هنا أئمة المساجد وعلماء الدين أصواتهم مسموعة جداً، أكثر من جميع الفئات الأخرى كالتربويون والعاملون في مجال الصحة |

- بنا ء التحالفات من أجل إصدار القانون: بالنظر إلى آليات إصدار القوانين في اليمن، يتضح أن أهم متطلبين لإصدار قانون يتمثلان في إقناع الحكومة بأهميته، وضمان موافقة البرلمان عليه. وقد خلصت جميع المقابلات في محافظتي الحديدة وحضرموت إلى أن دور منظمات المجتمع المدني في هذا المجال دور جوهري. ومع ذلك فإن فريق البحث تبين له أن المدلون بالبيانات Key informants يقصدون بمنظمات المجتمع المدني كل المنظمات الناشطة في مجال حقوق الإنسان وفي مجال المرأة، سواء كانت حكومية أو غير حكومية.

في ضوء ما تقدم فإن أهم المنظمات الحكومية وغير الحكومية التي يمكن بناء تحالفات معها على المستوى المركزي تتمثل فيما يلي: -

- المجلس الأعلى للأمومة والطفولة.
- اللجنة الوطنية للمرأة.
- وزارة حقوق الإنسان.
- الأحزاب الرئيسية والكبيرة التي لها تمثيل في البرلمان.
- شبكة شيماء.
- مركز دراسات المرأة والتنمية بجامعة صنعاء.
- بعض المنظمات غير الحكومية الناشطة في مجال حقوق الإنسان للمرأة.
- وزارة الصحة والسكان.
- المجلس الوطني للسكان.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم ( ) يبين أقوال بعض المأذونون الشرعيون الذين يرون أن إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج مخالف لشرع الإسلامي**

- أنا لست مع إصدار قانون
- لا أعتقد بضرورة أن يكون هناك قانون يفرض عقوبات على أولياء الأمور
- أنا لست مع القانون نفسه
- لا يمكن أن ينجح أي قانون يحدد سن الزواج
- لا يمكن تحديد سن للزواج سواء للولد أو البنت
- لا أعتقد بضرورة إصدار قانون ويحتاج الأمر للتوعية فقط
- إذا خالف القانون شرع الله فهو فاشل
- لا أعتقد أن هناك ضرورة ولا يمكن إصدار قانون
- لا توجد إمكانية لإصدار قانون
- لا نؤيد هذا القانون
- لا يمكن إصدار قانون لتحديد سن الزواج بل من المستحيل
- لا إمكانية لإصدار قانون
- الإسلام يدعو للزواج المبكر عند الضرورة
- لا تستطيع الدولة سن أي قانون كهذا
- لا يمكن إصدار قانون والسن المناسب للزواج هو سن البلوغ المتعارف عليه عند الناس
- نعم يمكن إصدار قانون يحدد السن الأدنى للزواج
- لا يحق للدولة تحديد سن معين طالما أن الإسلام لم يحدد
- يوجد قانون يمنع الزواج قبل 15 سنة (...) ونأمل تأخير الزواج إلى سن أكبر
- لو صدر قانون من الدولة قد يحصل قبول وله فائدة
- يجب أن يكون هناك قانون يمنع المأذون من العقد للبنات الصغيرات

من خلال تحليل نتائج المقابلات شبه المقننة التي نفذت مع المأذونين الشرعيين والأمناء ورجال الدين في حضرموت يتبين أن الغالبية العظمى منهم يعارضون إصدار القانون، وعلى العكس من ذلك فإن معظم زملائهم في الحديدة لا يمانعون إصدار قانون، ولكن معظم هؤلاء يعتبرون السن المناسب لتزويج الفتاة هو 15 عاماً، وبتحليل المقابلات التي تمت مع الفئات الأخرى في محافظة الحديدة فإن معظم الذين تمت مقابلتهم يتوقعون أن لا يلتزم المأذونون بتطبيق القانون، بل قد يفتح أمامهم أبواباً جديدة للرشوة.

- الآليات الإعلامية والثقافية:

أكدت نتائج البحث الميداني أهمية الجانب التوعوي، فقد بينت البيانات الكمية التي تم جمعها باستخدام استمارة الاستبيان، أن عينة البحث في المناطق الثلاث، ففي إجابة المبحوثين على سؤال مفتوح متعدد الإجابات حول آليات إقناع الأهالي بالكف عن تزويج أبنائهم وبناتهم



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في سن مبكرة، كانت نسبة الذين اختاروا الآليات القانونية 1.0% فقط، والذين اختاروا الآليات التنموية (نشر التعليم، توفير دعم مالي للأسر، توفير فرص عمل للفتيات) 3.4% فقط، أما الآليات التوعوية الثقافية فقد كانت أهميتها النسبية حوالي 96.0%.

- الإذاعات المحلية: توجد في اليمن 7 محطات إذاعية: (في عدن، صنعاء، الحديدة، سيئون، المكلا، أبين، تعز ولحج)، وبالتالي توجد في كل منطقة من مناطق البحث إذاعة محلية، وتتفاوت اهتمامات هذه المحطات الإذاعية بقضايا المرأة عموماً، فقد أتضح خلال عام 2003، أن إذاعة الحديدة تحتل المركز الأول في الاهتمام بقضايا المرأة، تليها أبين، ثم إذاعة تعز ثم إذاعة سيئون، إذاعة المكلا ثم إذاعة عدن، وأخيراً إذاعة صنعاء.

**جدول رقم ( ) يبين نسبة الوقت المخصص**

**لقضايا المرأة في الإذاعات اليمنية من إجمالي ساعات البث**

| الإذاعـــة | نسبة الوقت المخصص لقضايا المرأة من إجمالي ساعات البث |
|---|---|
| إذاعة صنعاء | % 0.85 |
| إذاعة عدن | % 0.88 |
| إذاعة تعز | % 3.35 |
| إذاعة المكلا | % 1.34 |
| إذاعة الحديدة | % 3.37 |
| إذاعة سيئون | % 1.82 |
| إذاعة أبين | % 3.36 |
| إذاعة لحج | لا توجد بيانات |

المصدر: اللجنة الوطنية للمرأة، تقرير وضع المرأة في اليمن لعام 2003، ص77.

وقد أكد كثير من الذين تمت مقابلتهم على أهمية الإذاعة في التوعية بمخاطر الزواج المبكر، يقول أمين عام المجلس المحلي بمديرية ساه: *"الإذاعة في سيئون تسمع يومياً في كل بيت وخاصة برنامج الأسرة"*، وتكتسب الإذاعة أهمية خاصة في مجال التوعية بمخاطر الزواج المبكر بشكل خاص وقضايا المرأة بشكل عام، بسبب قدرتها على النفاذ والوصول إلى المجال الخاص، Private sphere، فكما هو معروف فإن خروج المرأة إلى المجال العام Public sphere محدود جداً، لا سيما في حضرموت فضلاً عن ذلك فإن الإذاعة تكتسب



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أهمية خاصة في المجتمعات التي تنتشر الأمية في أوساط سكانها بمعدلات كبيرة، يقول المسئول المالي بجمعية غليل الصحية الاجتماعية بالحديدة "*البرامج الإذاعية، يجب أن تكون على شكل تمثيليات ومسلسلات وإرشادات دينية، عبر لقاءات إذاعية مع كبار علماء الدين، ومع علماء دين من المناطق المستهدفة، لأن النساء لا يستطعن سماع خطبهم وإرشاداتهم، بل يقتصر سماعها على الرجال، ورجال الدين المحليين أقرب إلى قلوب النساء في مناطقهم عندما يسمعنهم عن طريق الإذاعة*".

يؤكد أمين عام المجلس المحلي بمديرية الديس الشرقية أهمية الإذاعة المحلية، فقال: "*يجب التركيز أولاً وقبل كل شيء على غير الملتحقات بالتعليم من الفتيات، وأفضل وسيلة للوصول إليهن هي الإذاعة*". وكذلك فإن الإذاعة تكتسب أهمية خاصة في مجال استهداف النساء في برامج التوعية بمخاطر الزواج المبكر، وذلك لما لها من قدرة على تجاوز قصور الآليات الإعلامية والثقافية الأخرى والتي يتم بواسطتها استهداف النساء بأساليب غير مباشرة، وبالاعتماد على نشر المعارف Dissemination، تقول امرأة من اتحاد نساء اليمن فرع سيئون: "*تؤكد أهمية الإذاعة والتلفزيون بسبب أن الأطفال في المدارس قد لا يستطيعون أن يوصلوا الأفكار إلى أسرهم، أو أنها لا تسمح لهم بذلك*".

ويبدو أن الإذاعات المحلية في مناطق الدراسة الثلاث لا تقوم حالياً بدور كبير في التوعية بمخاطر الزواج المبكر، وإن تم ذلك في بعض الأحيان فيتم دون تخطيط كافٍ، تقول إحدى الطبيبات في محافظة الحديدة: "*لم يسبق أن شاركت بشكل مباشر في التوعية بمخاطر الزواج المبكر، وإنما شاركت مرة واحدة بأسلوب غير مباشر خلال لقاء أجرته معي مقدمة برنامج الأسرة حول الصحة الإنجابية*".

= التلفزيون: لا توجد في مناطق البحث الثلاث محطات تلفزيونية محلية، ولكن المناطق الثلاث تستقبل بث المحطتين التلفزيونيتين المركزيتين (الفضائية والأرضية)، ويقترح أحد المدرسين في سيئون استخدام التلفزيون المركزي في التوعية بمخاطر الزواج المبكر لأن كثير من الناس يشاهدوه في سئون"، ويقول وكيل مدرسة تحفيظ القرآن بمديرية المراوعة محافظة الحديدة: "*يعملوا محاضرات بالتلفزيون... كل المراوعة معهم تلفزيونات وستلايت*".

ويتمتع التلفزيون بنفس الميزات التي تتمتع بها الإذاعات، والتي عرضناها في الفقرة السابقة، بل أنه يمتاز عليها بسبب أنه يجمع بين الصوت والصورة، وهذا ما أكدته إحدى الناشطات الحزبيات في مديرية بأجل بمحافظة الحديدة، والتي تعمل كمشرفة على برنامج الصحة الإنجابية بمستشفى بأجل، حيث قالت: "*المحاضرات يجب أن تستخدم وسائل إيضاحية بصرية وسمعية بسبب الأمية، وبسبب ثبات المعلومات التي تشترك في تحصيلها عدد أكبر من*



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*الحواس".* وحسب أخصائية نفسية في محافظة الحديدة: "*يجب التركيز في التلفزيون على المسلسلات لأن الفتيات المراهقات أكثر تأثراً بها".*

**إطار رقم ( ) يبين أهمية وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في مجال التوعية بمخاطر الزواج المبكر، حسب ما لخصناه من أحاديث النساء والرجال الذين تمت مقابلتهم أثناء تنفيذ الدراسة الميدانية**

تكتسب وسائل الإعلام المرئية والمسموعة أهميتها في مجال التوعية بمخاطر الزواج المبكر للأسباب التالية:-

- قدرتها على استهداف الفئات السكانية التي تنتشر الأمية في أوساطها.
- قدرتها على الوصول إلى النساء والتغلب على معوقات ثقافة الفصل الجندري.
- قدرتها على استهداف أكبر عدد من المستهدفين يفوق قدرة أي أداة أخرى.
- أنها لا تعوق المرأة عن أدائها لأعمالها الروتينية خلافاً للأدوات الأخرى.

رغم أهمية الإذاعة والتلفزيون في التوعية بمخاطر الزواج المبكر فإن لها بعض العيوب تتمثل أهمها، في أنها وسائل اتصال غير مباشرة ولا تتيح مجالاً للتفاعل والمشاركة، وتتعامل مع المستهدفين باعتبارهم مجرد متلقين سلبيين.

= أفلام الفيديو: تكتسب أفلام الفيديو أهميتها من أنها لا تحتاج في تنفيذها إلى كوادر عالية التدريب، فيمكن أن تقوم بعرضها العاملات الصحيان مثلاً من خلال زيارات إلى المناطق المستهدفة، فضلاً عن ذلك فهو وسيلة إعلامية تناسب الفئات السكانية التي تنتشر في أوساطها الأمية، تقول إ إحدى القابلات في حارة اليمن بمديرية الميناء محافظة الحديدة: "*الفيديو مهم لأنه مرئي*" وتتفق معها المرشدة الصحية بمركز المنظر الصحي بمحافظة الحديدة، حيث تقول: "*خبرتي تشير إلى أن الفيديو أنجح وسيلة، وتستطيع القابلات القيام بهذه المهمة، فهن يقمن بحملات توعية ناجحة في مجال الصحة الإنجابية".*

وتتميز أفلام الفيديو عن غيرها من الوسائل في أنها آلية صالحة للتوعية في التجمعات السكانية الصغيرة، والمكونة من عشرة إلى عشرين منزلاً، وتجمعات البدو، والفئات السكانية المنعزلة التي نادراً ما تتصل بالمدارس والوحدات الصحية، ويؤكد ذلك مدرس من سيئون بقوله: "*لا بد من تصميم برامج خاصة للبدو باستخدام أفلام الفيديو، وتذكيرهم بأن الزواج المبكر أحد أسباب الفقر".*



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويمكن تنفيذ هذا النشاط من أنشطة التوعية عبر الوحدات الصحية المتنقلة التي تسيرها وزارة الصحة إلى القرى الصغيرة والمتناثرة والبعيدة، حيث تنفذ زيارة واحدة شهرياً لكل تجمع سكاني بدوي أو ريفي، وهذا النوع من الخدمات الصحية متوفر في مناطق الدراسة الثلاث.

= المسرح: تراجعت أوضاع المسرح في اليمن خلال السنوات الماضية، بحيث لم يعد هناك أي مسرح يعمل، ومع ذلك فهناك عدد من الفرق المسرحية الحكومية في كل من صنعاء وعدن وحضرموت، وإن كانت متوقفة عن العمل، وقد اقترح بعض الذين تمت مقابلتهم الاستفادة من هذه الفرق المسرحية، فقد اقترحت إحدى النساء خلال مناقشة بؤرية في حارة اليمن بمحافظة الحديدة *"أن تتم التوعية من خلال عرض مسرحيات في مدارس البنات"*.

**إطار رقم ( ) يبين انتشار النزعة المحافظة**

**في سيئون كما عبر عنها مدير مكتب الأوقاف والإرشاد**

| |
|---|
| الغلو مرفوض في الإسلام، واحنا نعاني كثيراً من المدرسين الذين لديهم أفكار متطرفة... يحرمون كل شيء، ويعقدون الفتيات، ولذا ينسحبن من الدراسة (...)، وهناك أئمة يقولون أن تدريس الرجال للبنات حرام، لذا الآباء يخرجون بناتهم من المدرسة. |

غير أن هذه الآلية إذا كانت مناسبة في محافظة الحديدة، فإنها قد لا تكون مناسبة في محافظة حضرموت، التي تنتشر فيها التوجهات المحافظة Conservatism أكثر منها في محافظة الحديدة، حيث يرى البعض أن أحد أهم العوامل التي تسبب تسرب الفتيات من التعليم في حضرموت تتمثل في عدم وجود مدرسات إناث في المدارس. فكيف يمكن أن يتقبل أولياء الأمور عرض مسرحيات يقوم ممثلون رجال بالتمثيل أمام بناتهم في المدارس، بل أكثر من ذلك فلا زال هناك من يعتبر التمثيل ذاته حرام سواء أمام الرجال أو النساء. **( منقول عن الشبكة اليمنية لمناهضة العنف ضد المرأة ( شيماء) وبالتعاون مع اوكسفام حي بي يمن)**



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

# ملخص بحث الزواج المبكر

مقدمة:

الظواهر الاجتماعية لا يمكن تفسيرها إلا بظواهر اجتماعية، أي أنه لا يمكن تفسير الظواهر الاجتماعية بظواهر طبيعية Physical Phenomena، فعلى سبيل المثال لا يمكن تفسير انتشار الزواج المبكر في مجتمع Society أو مجتمع محلي Community بإرجاعها إلى برودة الطقس أو كثرة هطول الأمطار أو بسبب وجود براكين في المنطقة، وعلى الرغم من إيماننا بهذا المبدأ إلا أنه لا يمكن أن يؤخذ على إطلاقه أو بدرجماطيقية Dogmatism، فالظواهر الطبيعية رغم أنها لا تمارس تأثيراً مباشراً على الظواهر الاجتماعية، إلا أنها يمكن أن تمارس تأثيراً غير مباشر، وبمصطلحات مناهج البحث السوسيولوجي، يمكن القول أنها يمكن أن تلعب دور المتغير الوسيط في تأثيرها على الظواهر الاجتماعية، وليس دور المتغير المستقل Independent Variable.

وفي هذا الفصل نسعى إلى وصف الموقع الطبيعي Physical Location والخصائص الاجتماعية وتحليل تأثيراتها على انتشار ظاهرة الزواج المبكر.

- الموقع الطبيعي:

تم تنفيذ الدراسة الميدانية في محافظتين يمنيتين هما: حضرموت والحديدة، وعلى الرغم من أن حضرموت من الناحية الإدارية تمثل محافظة واحدة، إلا أن وكالات التنمية والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية اعتادت في تعاملها مع محافظة حضرموت باعتبارها تنقسم إلى قسمين: حضرموت الساحل وعاصمته المكلا وحضرموت الوادي والصحراء وعاصمته سيئون، وعلى هذا الأساس يمكن القول أن بحثنا الميداني قد تم تنفيذه في ثلاث مناطق بحثية هي: الحديدة، المكلا وسيئون.

تقع محافظة حضرموت جغرافياً في إقليم الهضبة الشرقية لليمن، والذي يصنف مناخياً بأنه إقليم جاف وشبه جاف A rid and Sime arid، وذلك بفعل ارتفاع درجات الحرارة التي تتراوح بين $37^{\circ}$-$39^{\circ}$، وبمعدل أمطار سنوي يقل عن 70 مليمتر، هذه المتغيرات الطبيعية جعلت هذا الإقليم من أكثر أقاليم اليمن تدهوراً، وتتمثل أهم مشكلاته البيئية في تصحر الأرض الزراعية بفعل تقدم الكثبان الرملية من الصحاري الجافة[1].

[1] المركز العام للدراسات والبحوث والإصدار، التقرير الاستراتيجي: اليمن 2003/2002، صنعاء، 2003، ص129.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما محافظة الحديدة فتقع في إقليم السهول الساحلية الغربية، ويتصف هذا الإقليم أيضاً بقلة أمطاره السنوية التي تتراوح بين 30-70 مليمتر، وارتفاع ملحوظ في درجات الحرارة يصل معدلها إلى 37° في آخر شهور الصيف، لذلك فإن أهم المشكلات البيئية لهذا الإقليم تتمثل في مهاجمة الكثبان الرملية للأراضي الزراعية، تزايد معدلات ملوحة التربة بسبب استنزاف المياه الجوفية، فضلاً عن تقلص مساحة الغطاء النباتي بفعل التحطيب[2].

- الموقع الطبيعي، الفقر والزواج المبكر:

الفقر ظاهرة اجتماعية، وباعتباره كذلك وخلافاً للظواهر الطبيعية فإنه لا يخضع لقانون السببية Monocausal، أي أنه لا يرجع إلى سبب واحد، وأخذاً في الاعتبار هذه الحقيقة فإن الفقر وتدهور البيئة يرتبطان بعلاقة تبادلية (علاقة تأثير وتأثر)، فكل منهما يمثل أحد أسباب ونتائج الآخر. وفي ضوء ذلك وبالنظر إلى خارطة توزيع الفقر في اليمن، فإن تدهور الأوضاع البيئية في محافظتي حضرموت والحديدة (فضلاً عن عوامل أخرى) قد أدى إلى انتشار الفقر في هاتين المحافظتين.
وعلى الرغم من أن البيانات الكمية والكيفية التي تم جمعها من خلال الدراسة الميدانية لا تشير إلى أن الفقر يمثل السبب الرئيس لانتشار ظاهرة الزواج المبكر للأولاد الذكور، بل على العكس من ذلك فإن توفر المال يمثل بالنسبة لـ 30,6% من الأسر السبب الأول الذي يدفع الأسر لتزويج أولادها الذكور في سن مبكرة، ويحتل هذا السبب المرتبة الأولى في سلم ترتيب الأسباب حسب أهميتها (انظر الجدول رقم 2)، وعلى الرغم من ذلك فإن الفقر وتدني المستوى المعيشي يمثل السبب الرئيسي الذي يدفع الأسر إلى تزويج بناتها في سن مبكرة.

فالبني الاجتماعية التقليدية، والتي لا توفر فرصاً كبيرة للحراك الاجتماعي Social Mobility، تؤدي إلى تدني مستويات طموح الأفراد في تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، وهذا ما يفسر ارتفاع معدلات الخصوبة في أوساط الفئات الاجتماعية الفقيرة والمهمشة اجتماعياً في المجتمعات التقليدية، فالأزواج والزوجات يعرفون سلفاً أن أبنائهم وبناتهم سوف يرثون مكاناتهم الاجتماعية، ولا يمكن أن يحققوا حراكاً

[2] المرجع السابق، نفس الصفحة.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اجتماعياً صاعداً، لذلك فإنهم ينجبون أعداداً كبيرة من الأبناء، ويميلون إلى تزويجهم في سن مبكرة، ولا يهتمون بتوفير خدمات تعليمية وصحية وتدريبية لأبنائهم، لأنهم يعتقدون أن أبنائهم مهما حققوا من إنجازات فإنهم سوف يظلون في مستويات اجتماعية متدنية[3].

احتلت حضرموت المرتبة السابعة من بين 18 محافظة من حيث كبر متوسط عدد أفراد الأسرة، ولا تتبعها ست محافظات هي: الجوف، مأرب، البيضاء، شبوة، أبين، وصنعاء، ويلاحظ أن هناك ارتباط بين شدة ورسوخ البني والتنظيمات القبلية من جانب وكبر متوسط عدد أفراد الأسرة من جانب آخر.

متوسط عدد أفراد الأسرة في محافظة الحديدة بلغ حوالي 5.82 فرداً، وتحتل المرتبة الأخيرة في الترتيب التنازلي للمحافظات حسب متوسط عدد أفراد الأسرة، وإذا استخدمنا العامل التفسيري Explanatory Factor السابق، فإنه يؤكد ما ذهبنا إليه، فقد شهدت الحديدة خلال فترة طويلة من الزمن تراجعاً مضطرداً في قوة البنى القبلية فيها، ويرجع ذلك إلى أن الحديدة بحكم موقعها الجغرافي المقابل للشواطئ الأفريقية، وبحكم أهميتها التجارية حيث يوجد بها أهم ميناء في اليمن تاريخياً( ميناء الحديدة) فإنها على العكس من حضرموت قد شهدت في فترات تاريخية مختلفة موجات من الهجرات الوافدة- أما حضرموت فقد وصفت تاريخياً بأنها المصدر الأول للهجرة النازحة من اليمن، واستمرت ك ذلك في العصور التاريخية الحديثة، إذ ترجع الهجرات اليمنية الحديثة إلى القرن الثامن عشر، حيث هاجر عدد من أبناء حضرموت إلى بعض دول أفريقيا وجنوب شرق آسيا، وقد تزايد عدد المهاجرين اليمنيين من أبناء حضرموت إلى هذه الدول تزايداً ملحوظاً خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر لا سيما إلى جزر الهند الغربية. أما هجرتهم إلى كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية فقد بدأت في العقد الثاني من القرن العشرين[4].

---

[3] عادل مجاهد الشرجبي، المحددات الاجتماعية للنمو السكاني في اليمن: دراسة سوسيوتاريخية، مركز التدريب والدراسات السكانية- جامعة صنعاء، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية UNFPA، صنعاء، 2001، ص ص 89-90.

[4] عادل مجاهد الشرجبي، المحددات الاجتماعية للنمو السكاني في اليمن، مرجع سابق، ص25، وانظر أيضاً:

- اليمن: الهجرة والتنمية، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، 1985م، ص ص 70-75.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- آثار الزواج المبكر على النمو الجسدي، العاطفي والمعرفي

مصطلح النمو يعني ما يصيب الإنسان من تغيرات جسمانية ينجم عنها زيادة في طول ووزن وحجم الجسم، وكذلك التغيرات التي تحدث في سلوك الإنسان ومهاراته وخبراته، وما يطرأ على قدراته الانفعالية والاجتماعية والجنسية من تطور. وتتخذ هذه التغيرات مظهرين: الأول تكويني Constructive كنمو طول الجسم ووزنه وحجمه والذي يشمل جميع أعضاء الجسم الداخلية والخارجية بما فيها الأعضاء التناسلية، أما المظهر الثاني فهو المظهر الوظيفي Functional والذي يعني التغير والتطور في الوظائف التي تؤديها أعضاء الجسم وهي وظائف فسيولوجية وسيكولوجية وعقلية واجتماعية.

يشكل الزواج في سن المراهقة أحد أهم العوائق التي تعوق عملية النمو الطبيعي للإنسان جسدياً وعاطفياً ومعرفياً، وهو ما نحاول تحليله في هذا الفصل من البحث، وبيان آثاره السلبية على نمو الإنسان في مراحله اللاحقة.

- تأثير الزواج المبكر على النمو الجسدي:

تحتاج الفتاه المراهقة إلى تغذية متوازنة تساند النمو السريع لجسمها ، وتلبي كافة متطلبات النمو الجسدي من البروتينات والفيتامينات وغيرها. غير أن مايحدث في العادة هو أن الصغيرات في اليمن كثيراً ما يتزوجن في سن مبكرة مما يلقي على أجسامهن عبئا إضافياً نتيجة الحمل الذي يتطلب بحد ذاته تغذية أفضل ، تفي بحاجة الحامل والجنين . (حول سن كل من الزوج والزوجة عند زواجهما والفرق بين عمريهما).

وتؤدي المفاجأة التي يتلقاها جسم المراهقة المتزوجة وهي مفاجأة الوحم والحمل، إلى إحداث تغيرات فسيولوجية وهرمونية في جسد الصغيرة، تربك عملية النمو وتؤثر على الصحة العامة على المدى المتوسط والطويل ، حيث تحدث هذه التغيرات والضغوط التي يتعرض لها الجسم في فترة تكون المراهقة فيها في أشد الحاجة إلى الاهتمام بصحتها وغذاءها .

- الصحة الإنجابية للفتيات المتزوجات في سن مبكرة:

المقصود بالصحة الإنجابية (مجموعة من الوسائل والسبل والخدمات التي تساهم في الصحة والسلامة الإنجابية والوقاية من المشكلات الصحية المتصلة بالإنجاب وحلها... وتشمل مجالات الصحة الإنجابية : تنظيم الأسرة، الأمومة المأمونة، الوقاية من التهابات الجهاز التناسلي، والوقاية من الأمراض المنقولة عبر الاتصال الجنسي، والرعاية



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصحية للأم قبل الولادة وبعدها وأثناء الحمل والتوعية والتثقيف الصحي بأهمية رفع الوعي الصحي للمرأة والرجل بكل مجالات الصحة الإنجابية[5].

**إطار رقم ( ) ممرضة من مدينة الحديدة تصف الآثار السلبية للزواج المبكر على الصحة الإنجابية للفتيات**

أنا أعمل ممرضة في المركز الصحي، المركز لا يقدم خدمات صحية جيدة مثل المستشفيات، رغم أن هذا المركز في منطقة شعبية فقيرة، وتكثر فيها الأمراض والمشكلات الصحية المتعلقة بالإنجاب كثيرة هنا، لأن الفتيات يتزوجن في سن مبكرة، وتحدث لهن كثير من المشاكل الصحية، بعضها بسبب عدم النضج وبعضها بسبب الجهل ونقص المعرفة، فمثلاً واحدة من الحي اسمها صالحة تزوجت وحملت وعمرها 13 سنة، ليلة الدخلة حدث لها تمزق كامل، أحضروها للمركز وخيطنا لها والحمد لله، ولما حملت تعبت، وعند الولادة تعسرت وحدث لها تشققات من الداخل ومن الخارج، ونحن في المركز ما قدرنا نسوي لها أي شيء، حولناها إلى المستشفى، ولادتها كانت عسيرة... البنت كانت صغيرة في السن وجسمها كان صغير.

زواج البنت وهي صغيرة حرام وظلم لها لأن جسمها يكون صغير، ونمو الحوض لم يكتمل، وكذلك وهو الأهم أن الرحم وما يحتويه يكون غير مكتمل النمو، والفتاة التي تحمل في هذه السن الصغيرة لا تعرف كيف تهتم بنفسها وبتغذيتها وبنظافتها. صحيح أن أساليب النظافة الشخصية المرتبطة بالصحة الإنجابية في هذه المنطقة ضعيفة في أوساط النساء سواء الصغيرات أو الكبيرات، فالكل يعانين من الالتهابات، لكنها في أوساط الفتيات الصغيرات يتزوجن وهن لا يعرفن شيئاً عن الزواج وعلى ما يحدث للمرأة عند الزواج وبعده، وحتى إذا شرحت لها أمها بعض الأشياء فإنها لا تفهمها لأنها تكون صغيرة.

- العلاقات الجنسية بين الأزواج الصغار:

العلاقات الجنسية الآمنة والمريحة والمشبعة للزوجين من أهم عناصر الصحة الإنجابية، ويتطلب ضمان هذا النوع من العلاقة الجنسية بين الزوجين أمرين أساسيين: الأول فسيولوجي، وتتمثل في اكتمال نمو الأعضاء التناسلية الخارجية والداخلية للزوجين وقدرتها على أداء وظائفها، والثاني معرفي ويتمثل في توفر قدر من الثقافة الجنسية لدى الزوجين، فإلى أي مدى يتوافر هذان الشرطان في الأزواج الذين تقل أعمارهم عن 18 عاماً؟.

- ومن خلال البيانات الكمية للبحث الميداني يتضح أن هناك نسبة من الأطفال الإناث والذكور يزوجون قبل بلوغهم، حيث أشارت البيانات إلى أن أصغر سن يتم فيه زواج الفتيات والفتيان في المكلا هو عشر سنوات، أما في سيئون فهو عشر سنوات للذكور وثمان سنوات للإناث، أما في الحديدة فاثنى عشر عاماً

[5] فؤاد ألصلاحي، الخصوبة البشرية في اليمن، مركز التدريب والدراسات السكانية صنعاء، ص ؟



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للذكور وثمان سنوات للفتيات، وتؤيد البيانات الكيفية التي تم جمعها ميدانياً هذه المؤشرات، حيث أشارت كثير من النساء في المناطق البحثية الثلاث إلى أنه تم تزويجهن قبل البلوغ، وأنهن لم يبلغن إلا بعد الزواج، لذلك فإن كثيراً من اللائي تزوجن في سن مبكرة تحدثن عن تعرضهن للتمزق والآلام عندما تم الزواج.

***إطار رقم ( ) حالة الفتاة (غ) من حضرموت***

أنا من منطقة ريفية زراعية، الناس هنا جميعاً يعملون في الزراعة ولا يهتمون بالتعليم خاصة تعليم البنات، أبي وعمي قررا أن يزوجا أبنائهم وبناتهم بالتبادل أبناء العم لبنات العم، أنا زوجوني لابن عمي عندما كنت في الثانية عشرة، كان جسمي كبير، لكنني طفلة، لذلك لم أستمتع بطفولتي، حيث منعوني من الخروج من البيت وكتبوا كتابي علىابن عمي، وانتقلت للإقامة في بيت عمي بعد الزواج، لكني لم أستطع أن أتقبل زوجي، وخاصة لم أتقبل الجنس لأني كنت أتألم منه، وكانت تقوم بيننا مشاكل وعندما أرفض يضربني أحياناً، وقد سبب لي ذلك ألماً نفسياً، فكنت عندما أخلو بنفسي... أبكي وذلك بسبب المشاكل، وكذلك بسبب أن زوجي كان لا يكتم أسرارنا، ويخبر أصدقائه حول علاقتنا في المعاشرة الزوجية لأنه هو كان أيضاً صغير، وأنا الآن لا أنا متزوجة ولا مطلقة.

- **الاستعداد المعرفي**: لقيام علاقة جنسية آمنة ومشبعة لكلا الزوجين لا يكفي مجرد الاستعداد الفسيولوجي، بل يتطلب الأمر قدراً من الحب والرغبة والإحساس بالأمان، وهذا لا يتحقق إلا في حالة ما أسميناه بالاستعداد المعرفي، والذي يتم من خلال الحصول على قدرٍ من الثقافة الجنسية، وهذا ما لا يتحقق لكثير من الفتيات والفتيان الذين يتزوجون في سن مبكرة، تقول ممرضة من الحديدة "كثير من الفتيات يتزوجن وهن لا يعرفن شيئاً، فأمهاتهن لا يشرحن لهن شيء عن الزواج، وحتى إذا شرحن لهن بعض الأشياء فإنهن لا يفهمنها بسبب سنهن الصغيرة"، وتقول إحدى الفتيات من سيئون: "أنها لم تتقبل العلاقات الجنسية مع زوجها لأنها لم تكن تعرف شيئاً عن ذلك، فأمها لم تشرح لها شيء".



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم ( ) حالة السيدة (ر) تبين أثر قصور المعرفة بالثقافة الجنسية على علاقتها بزوجها**

عمري ثلاثين سنة، عندما تزوجت كنت في السادسة عشرة، وكان عمر زوجي 23 سنة، تم زواجي بطريقة تقليدية من خلال الاتفاق بين الأهل، عندما تزوجت لم أكن أعرف عن الحياة الزوجية أي شيء، أمي لم تشرح لي أي شيء، فقد كانت من النوع الذي لا يحب الكلام كثيراً، لذلك كنت "غشيمة" حتى الأعمال المنزلية لم أكن أعرف كيف أقوم بها، لأن أمي كانت تقوم بكل مسئوليات البيت بنفسها، ولم تعلمني شيئ، ولم أكن أعرف كيف أتعامل مع أسرة زوجي.

بعد الزواج لم أتفهم زوجي، ولم أستطع أن أتعامل معه كزوجة فقد كنت خائفة ومذعورة منه وخاصة عندما يطلب معاشرتي، وعندما يعاشرني كنت أبكي كثيراً، لقد كنت صغيرة ولا أعرف شيء، لم أعرف كيف أتعامل مع زوجي، ولم أستطع أن أكسب ود أسرته وتعاطفهم، وكانت الخلافات بيننا دائمة، لذلك فإن والدة زوجي هي التي طلبت منه أن يطلقني، وهو لم يناقشها لأنه كان ضعيف الشخصية أمام والدته.

بعد طلاقي شعرت والدتي بالندم عليَّ، وكذلك باقي أفراد الأسرة، أما أنا فقد فقدت الثقة بالرجال، وأشعر بالضيق، وأصبحت منطوية لا أريد أن أسمع أحد، ولا أن أتكلم مع أحد.

تتزوج الفتاة الصغيرة وهي مقتصرة لأي معرفة ولأي قدر من الثقافة الجنسية، وفي بعض الأحيان تخضع لتأثير مقولات وأوصاف غير صادقة حول المعاشرة الزوجية تتسم بقدر كبير من المبالغة، وتلعب بعض العادات والتقاليد والتوجهات الثقافية الخاطئة دوراً في تكريس خوف الفتاة ونفورها من المعاشرة الزوجية، فبدلاً من أن تشرح لها بأسلوب ملائم وتقدم لها معلومات صحيحة، وتوفر لها الظروف المناسبة وبما يؤدي إلى تهدئتها وطمأنتها، يكرس لديها الخوف والقلق.

**إطار رقم ( ) يبين تأثير قصور التثقيف الجنسي للفتاة وتأثير بعض العادات والتقاليد السلبية على الأمان الجنسي للفتيات اللاتي يتزوجن في سن مبكرة، كما جاء في مقابلة تمت مع ممرضة في الحديدة**

الفتاة الصغيرة تفرح أنها سوف تتزوج، هي تفرح بالملابس الجديدة والذهب، وأنها سوف تمتلك أشياء لا تمتلكها غير المتزوجات حتى من هن أكبر منها سناً، وباستثناء ذلك فهي لا تعرف شيء عن الزواج، أهلها لا يشرحون لها شيء، وإن كلموها حول الأشياء التي تحدث للمرأة بعد الزواج، فإنها لا تفهم ولا تدرك ما قالوه لها لأنها صغيرة، وعندما تتزوج تخاف وتعيش في قلق. لذلك فإن أغلب الفتيات اللائي يتزوجن في سن صغيرة يكن خائفات ومترددات ويعشن في مشاكل دائمة مع أزواجهن.

وأغلب البنات يحدث لهن نزيف ليلة الدخلة، لأن أسلوب الرجل سواء كان في مثل عمرها أو أكبر منها عنيف لأن أهله يطالبوه بالرجولة، وهنا بعض الناس عندما يزوجون أبنائهم يقفون ليلة الدخلة عند باب غرفة النوم، يريدون تفتيش ثوب الفتاة ليتأكدوا من أنها كانت عذراء، ولا يراعون الحالة النفسية و الخوف الذي يعانيه الزوجان الصغيران.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غالباً ما تصاب الفتاة التي تتزوج في سن صغيرة بما يسمى بصدمة الليلة الأولى، ولا سيما أولئك اللائي يفتقرن لقدر من الثقافة الجنسية، سواء بسبب التوجهات المحافظة لبعض الأسر التي تعتبر أن من العيب الحديث مع الفتيات حول قضايا الزواج والمعاشرة الزوجية، وعلى الرغم من أن مصادر الثقافة الجنسية ليست فقط الأم، وإنما أيضاً الصديقات وزميلات الدراسة، والتعليم إلا أن هذا لا يتم إلا في سن متأخرة قليلاً، لذلك تتزوج الفتيات قبل أن يحصلن على قدر من الثقافة المتعلقة بالمعاشرة الزوجية مما يجعلهن عرضة للوقوع في صدمة الليلة الأولى للزواج.

- تنظيم الأسرة:

تتزوج الصغيرة وهي لا تدرك معنى (تنظيم عملية الإنجاب) ، حيث يتضح ذلك من خلال المناقشة البؤرية للنساء في حضرموت (لا نتناقش مع الزوج بشأن عدد الأولاد) وفي الحديدة (نجيب الأولاد وبس) ... وأخرى (الولود مليح) . ومن خلال الدراسة الميدانية وجد أن معظم العينة في حضرموت والحديدة ذكرن أنهن حملن بعد البلوغ (حملت بعد شهرين من البلوغ) (حملت بعد أن تعالجت من الالتهابات) (حملت بعد الزواج) ... ثم تتابع عملية الحمل دون تنظيم . حيث تقول إحدى افراد العينة في الحديدة (واحد سقط وواحد حي) ... وفي حضرموت (عمري 17 سنة ولدي ثلاثة أطفال) ... ورغم الحالة الاقتصادية السيئة (الله يرزقهم) (الولد يأتي برزقه)...

- ***المشكلات الصحية التي تصاحب حمل الصغيرات:***

أجمع العاملين الذين جرت مقابلتهم في الوحدات الصحية والمستشفيات ، وكذلك المتزوجات والمتزوجين ، بأن فقر الدم من أهم المشكلات ... وإن كان يعتبر الأهم في محافظة الحديدة ولكنه يعتبر من العوامل المهمة في محافظة حضرموت . ويرجع ذلك كما ذكرت الطبيبات إلى سوء التغذية والتي ترجع لسببين: الفقر وجهل الصغيرات والأسر بالغذاء المناسب للحامل.

وقد جاءت أقوال النساء مؤيدة لما جاء في حديث العاملات في مجال الصحة، تقول إحدى النساء من الحديدة (طوال تسعة شهور أكل شطة وبيض) وأخرى تقول (وحمي صعب كنت أكل بطاطا وبسباس) وتقول ثالثة من حضرموت (يوم في أكل ويوم لا) وتفيد أخرى (وحمي كان صعب حتى الرز ما كنتش أكله) .



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- **فقدان الحمل**:

يرجع فقدان الحمل لدى الصغيرات إلى أسباب عديدة ، حيث يقول طبيب في أحد مستشفيات الحديدة أن (عدم اكتمال النمو الجسمي للصغيرة وعدم قدرة الجسم على حمل الجنين وعدم اكتمال نمو الحوض تكون أسباباً رئيسية للإجهاض) . وقد أيده في ذلك طبيب آخر في (الحامي) وآخر في (المكلا). وقد ذكرت طبيبة في مستشفى الثورة في الحديدة أيضاً أن فقر الدم يسبب الإجهاض حيث أن إنفصال المشيمة عن الطفل أثناء الحمل وموت الجنين سببه الرئيسي فقر الدم . وقد أيدت قول الطبيبة أقوال عينة في حضرموت الوادي حملت وهي في عمر 11 سنة أن سبب إجهاضها كان (سوء التغذية وآلام في الظهر) . وتقول فتاة في حضرموت الوادي عمرها (17 سنة)، ذكرت أن سبب إجهاضها هو (آلام في الظهر والبطن وعدم الأكل).

- الرعاية أثناء وبعد الولادة:

لا تنتقل معظم الصغيرات في محافظتي الحديدة وحضرموت إلى المستشفى للولاد إلا في حالات الضرورة القصوى . ففي العادة تقوم أم الزوج أو أم الزوجة أو القابلة الشعبية بتوليد الحامل . فقد قالت إحدى النساء في محافظة الحديدة (تعسرت أثناء الولادة ولم أذهب إلى المستشفى ثم مات الجنين) وأخرى تقول (تعبت في الولادة ثلاثة أيام وأني في البيت بعدين نزفت ورحت المستشفى) ، وأخرى في حضرموت (ولدتني أم زوجي) وفي الحديدة (بنت الجيران جلست تتألم ثلاثة أيام في البيت وبعدين ماتت هي والجاهل) وأخرى (جلست أتألم كنت أصحى وأنام وأني أتألم) وأخرى (أصريت على ترك المستشفى والولادة في البيت لأنهم لم يدخلوا أمي غرفة الولادة).

- صحة مواليد الصغيرات:

تقول الطبيبات أن المواليد الذين تضعهن الزوجات صغيرات السن غالباً ما يكون وزنهم 2.5 كيلوجرام وأقل . وهذا يعود إلى عدم اكتمال نمو جسم الصغيرة وعدم خبرتها في نوع التغذية المطلوبة أثناء الحمل . وقد ذكرت مسئولة الرعاية الصحية في المكلا (أن وزن الصغير قد يصل إلى كيلو واحد) وقد أيدها مدير المركز الصحي في الحامي وكذلك مدير مستشفى شبام ومدير مستشفى مديرية حضرموت الوادي . وقد ذكر مدير الرعاية الصحية بمديرية سيئون أن مواليد الصغيرات عادةً ما تكون أوزانهم أقل من المتوسط. وعموماً فإن هذا الحجم بحاجة إلى عناية خاصة تفتقرها الصغيرات في حضرموت (لا أعرف كيف أتعامل مع المولود) وأخرى (عندما يمرض لا أعرف ما



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذي يؤلمه) وأخرى تقول (كنت أستعين بأمي) وأخرى (ساعدتني أختي الكبرى في تربية أبني).

- تأثير الزواج المبكر على النمو العاطفي والشعور بالأمان

من العوامل الرئيسية في الحياة الزوجية أن يكون هناك دافعية وإقبال على الزواج . والدافعية غير موجودة لدى الفتيات الصغيرات . فالزواج يفترض أن يشكل خطوة مهمة في حياة الإنسان ، تقوم على الاختيار والتكافؤ والرغبة. لكن زواج الصغيرات لا تتوفر فيه هذه المعايير لأنه يتم بطريقة مفروضة وغير قائم على أساس الاختيار من قبل الصغيرة . لهذا فإن زواج الصغيرات هو إنذار مبكر لحياة زوجية مضطربة يسودها الخلاف وعدم الإنسجام بين زوج كان هدفه الأول من الزواج إشباع رغبة جنسية وزوجة غير ناضجة وغير قادرة على القيام بمطالب الحياة الزوجية، قد يشعر الزوج في البداية بالسرور لزواجه من فتاة صغيرة وسوف يقوم بتشكيلها كما يريد ، أو هكذا يعتقد . ففي الحديدة يقول أحدهم (البنت الصغيرة تقل لها اللي تريد تعمله) ، ويقول آخر (البنت الجاهلة مثل العجينة تشكلها) ، وثالث يقول (البنت الصغيره تسمع الكلام وما توجعش رأسك).

- الطلاق والنتائج النفسية المترتبة عليه:

الطلاق نتيجه حتميه لعلاقة ينقصها النضج الانفعالي والعاطفي وقلة الخبرة ... بالإضافة إلى ما يصاحب هذه المرحلة (المراهقة) من تغييرات نفسية وعدم ثبات في الانفعالات والعواطف ... مما يؤثر على العلاقة بين الزوجين. والطلاق يترك آثار سيئة على نفسية الصغيرة ، بل ويعتبر من المواقف الضاغطة في حياتها فالفشل في الزواج والصراع الذي عاشته مع الزوج يولد في نفسها الشعور بالخوف وعدم الأمان، بل أنها تشك بنفسها وقدراتها كأنسانة ويتملكها الشعور بالفشل والإحباط وأنها عبارة عن سلعة باعها والدها وقبض الثمن . وهذا الشعور كفيل بأن يفقدها الثقة بنفسها وتقديرها لذاتها ومثل هذه الإنسانه لن تنجح في تربية أبناء أسوياء نفسياً.

## الزواج المبكر والتنمية البشرية

تهدف التنمية البشرية إلى رفع معدل النمو الاقتصادي، الحد من الفقر، الحفاظ على البيئة وتوسيع نطاق اختيارات الناس، ولا يتأتى توسيع اختيارات الناس دون أن



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تتوفر لهم خدمات صحية وتعليمية وتدريبية مناسبة، وتوفير فرص العمل، فضلاً عن ضمان حقوقهم الإنسانية وخلق ظروف ملائمة تمكنهم من التعبير عن آرائهم واتجاهاتهم بحرية.

- الزواج المبكر والتعليم:

تشير بيانات المسح اليمني لصحة الأسرة إلى أن هناك علاقة عكسية بين سن الزواج للفتاة ومستواها التعليمي، فالفتيات اللائي يستمرن في التعليم يملن إلى تأخير سن الزواج، فقد بين نتائج المسح أن متوسط العمر عند الزواج الأول بين الأميات بلغ 21.4 سنة، في مقابل ذلك فقد بلغ متوسط السن عند الزواج الأول للحاصلات على تعليم ثانوي وجامعي بلغ 24.9 سنة، وتتأكد أهمية التعليم في تأخير سن الزواج للفتيات من خلال مقارنة تأثير التعليم على تأخير سن الزواج عند الذكور والإناث، فقد تبين أن التعليم لا يؤثر في سن الزواج عند الذكور. أي أن التعليم يمثل أحد أهم الآليات التي يمكن عن طريقها تأخير سن الزواج للفتيات.

وقد أكدت نتائج البحث الميداني علاقة المستوى التعليمي بتوجهات المبحوثين نحو السن المناسب لزواج الفتاة، فكلما ارتفع المستوى التعليمي للأفراد زاد تأييدهم لتأخير سن الزواج للفتاة إلى ما بعد سن الثامنة عشرة. فمعظم الذين يؤيدون زواج الفتاة قبل سن الثامنة عشرة هم من الأميين، وكلما زاد المستوى التعليمي تراجعت تأييد أولياء الأمور لزواج الفتيات في سن صغيرة، فقد تراجعت نسبة المؤيدين لزواج الفتاة قبل بلوغها سن الثامنة عشرة من 42.3 في أوساط الأميين إلى 29.0% في أوساط الذين يجيدون القراءة والكتابة و 22,4% في أوساط الحاصلين على تعليم أساسي أو ثانوي وإلى 17,1% فقط في أوساط الحاصلين على تعليم جامعي. في مقابل ذلك تزايدت نسبة المؤيدين لتأجيل زواج الفتاة إلى ما بعد بلوغها سن الثامنة عشرة من 44,7% في أوساط الأميين إلى 63,2% في أوساط الذين يجيدون القراءة والكتابة و70,5% من الحاصلين على تعليم أساسي وثانوي، وأخيراً إلى 75,7% في أوساط الحاصلين على تعليم جامعي.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم (  ) حالة الفتاة (سعدية) تبين الروابط بين الزواج المبكر والتعليم**

كان في حينا شاب عمره 25 سنة من أسرة مستواه المعيشي جيد أبوه صاحب مصنع بلك، أحبني وأراد أن يتزوجني فتقدم لي لكن أهلي في البداية قالوا له بأني لا زلت صغيرة ورفضوا الخطوبة، فذهب هو وبعض أفراد أسرته إلى عمتي وهي كبيرة العائلة وطلبوا منها التوسط فجاءت وتوسطت عند أبي وأقنعته بأن يوافق على الزواج وإن كان له شروط يضعها في عقد الزواج وكانت شروط أبي أن أكمل دراستي وأن يسجل ذلك في العقد وأن يكون مهري 400 ألف ريال فوافقوا وتمت الخطوبة.
وبعد نهاية العام الدراسي وكنت حينها في الصف الثالث الإعدادي (تاسع) تم الزواج، وكان عمري حينذاك 15 عاماً وفي بداية السنة الدراسية الجديدة بعد الزواج حاول منعي من الذهاب إلى المدرسة وقال لي بأنه سوف يعوضني بالذهاب والملابس وفعلاً اشترى لي ذهب وملابس بدل من ملابس الدراسة، ورغم ذلك رفضت وأصريت على الذهاب إلى المدرسة ولكنه أصر في منعه لي فذهبت إلى بيت أسرتي فتدخل الأهل وخاصة عمتي وطالبوه بالالتزام بالشرط الذي تم كتابته في عقد الزواج، ولكن بعد مفاوضات بين الطرفين اتفقوا على أن أدرس بنظام (المنازل)، فالتحقت بهذا النظام ولكن لم أستطع المواصلة لأني لا أجد من يساعدني في شرح الدروس، وكنت في مشاكل دائمة مع زوجي وأهلي ولم أستطع المذاكرة وأخيراً أجمعت آراء الطرفين على أن أترك الدراسة فتركتها حتى لا يتم الطلاق ذلك لأن الزواج أفضل للبنت من الشهادة لأن الشهادة في الأخير سوف تعلق في المطبخ

إن اتخاذ القرارات المتعلقة بالزواج لا تتخذها الفتيات، وإنما يتخذها أولياء الأمور، وعلى الرغم من أن هناك علاقة بين المستوى التعليمي لأولياء الأمور وتوجهاتهم نحو تأخير سن الزواج للفتيات (كما أوضحنا سابقاً) إلا أن هناك نسبة من أولياء الأمور يستندون في تشكيلهم لمواقفهم تجاه زواج الفتيات من وعي ديني، فهناك 13 من أرباب الأسر الحاصلين على تعليم جامعي يرون أن السن المناسب لزواج الفتاة هو أقل من 18 عاماً.

- الروابط بين الزواج المبكر والصحة:

أظهرت نتائج هذا البحث أن هناك علاقة ارتباط قوية بين الزواج المبكر والأوضاع الصحية للفتيات، فالزواج المبكر يؤدي إلى تعرض الفتاة إلى عدد من الأمراض والمخاطر الصحية (انظر الفصل الثاني) وفي مقدمتها الأمراض الإنجابية كالالتهابات التناسلية والإجهاض، والتهابات ما بعد الولادة وحمى النفاس...الخ، وكذلك سوء التغذية والأنيميا والإرهاق، فضلاً عن ذلك فإن كثيراً من الفتيات اللائي تزوجن في سن مبكرة عانين من عسر الولادة، وتمت ولادة كثير منهن عبر عمليات قيصرية، وأنجبن أطفالاً يعانون من بعض الأمراض. تبين أيضاً أن الزواج المبكر للفتيات والفتيان ساهم في معاناة أسر الأزواج الصغار من الفقر، لا سيما أن الزواج المبكر



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينتشر في أوساط الأسر الفقيرة، فالأسر الفقيرة تسعى إلى تزويج بناتها في سن صغيرة للتخلص من أكلاف إعالتهن، وغالباً يتزوجن من أولاد ينتمون هم أيضاً لأسر فقيـــرة، وبالتالي فإن الأسر التي يكونها هؤلاء الأزواج الصغار تكون أكثر فقراً من أسر آبائهم، تقول إحدى الفتيات المتزوجات في الحديدة: "ما حد يساعد الثاني، لا نحن نساعد أسرنا ولا أسرنا تساعدنا لأننا كلنا فقراء".

- الروابط بين الزواج المبكر والفقر:

في أكثر من موضع من هذا البحث (سواء في هذا الفصل أو في غيـــره مـــن الفصول) أوضحنا أن هناك روابط قوية بين الزواج المبكر والفقر، فالفقر يمثل ســـبباً ونتيجة للفقر في آنٍ، وفي جل الأحيان إن لم يكن كلها فإن أزواج الـــصغيرات بغـــض النظر عن أعمارهم والفرق بين أعمارهم وأعمار زوجاتهم فإنهم ينتمون إلى أسر فقيرة، وفي بعض الحالات التي يبدو فيها أن بعضهم لديهم بعض الأموال فإنها غالباً ما تكون نتيجة العمل في المهجر، وأنها تستنزف أثناء الزواج، وبعد الزواج مباشرة يكونون قـــد صرفوا جميع الأموال التي ادخروها أثناء هجرتهم، وبالتالي يعودون إلى حالة الفقـــر التي كانوا عليها قبل الهجرة، لا سيما أن معظمهم أما أميون أو محدودي التعليم، وهـــذا ما ينطبق على حالة فتاة من سيئون، حيث تظاهر الشخص الذي تقدم لخطبتها بأنه غني وبأنه لديه مشروعن خاص، وتبين لها بعد الزواج أنه فقير، وأن ما كان لديه من مال قد نفذ خلال الأشهر التي تلت الزواج مباشرة، وبعدها عاد فقيراً كما كان، وقـــد علقـــت إحدى الفتيات خلال مناقشة بؤرية على هذا الوضع بالمثل المصري الذي يقـــول: "يـــا واخذ القدر على ماله بكره يروح المال ويبقى القرد على حاله" وحتى في الحالات التي يتزوج فيها أحد الأغنياء أو الذين ينتمون إلى أسر غنية فتاة صغيرة تنتمي إلى أســـرة فقيرة، فإن هذا الزواج غالباً ما ينتهي بالطلاق ولا يستمر، وهذا ما حدث لفتاة تزوجت للمرة الثالثة عندما كان عمرها 17 عاماً، وكان الرجل الذي تزوجها يبلغ من العمر 70 عاماً، ولم يدم هذا الزواج سوى بضعة أشهر وانتهى بالطلاق، فقد تبين لها كما تقول أن الزواج لم يكن سوى نزوة لهذا الزوج ا لعجوز، وتبين من خلال عدد مـــن دراســـات الحالة أن الفتيات الفقيرات اللائي تزوجن من شباب أغنياء انتهى زواجهن بـــالطلاق، وأن السبب الأول للطلاق في مثل هذه الحالات كان الضغوط التي مارسها الأهل عليهم،



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومطالبتهم لهم بطلاق زوجاتهم بسبب عدم التكافؤ، واختلاف المستويات الاجتماعية الاقتصادية.

- الفقر البشري محصلة لآثار الزواج المبكر Human Poverty as a conjuncture of early marriage effects:

بناءً على ما تم عرضه من علاقات الزواج المبكر والصحة والتعليم وسوء التغذية، ووفقاً لدلالات مفهوم الفقر البشري الذي عرضناه في الفقرة السابقة، يمكن القول أن الفقر البشري يمثل محصلة أو مصب Conjuncture للآثار السلبية للزواج المبكر، فالأمية وتدني المستوى التعليمي وفقر الدخل وحرمان الفتاة من المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية عوامل تؤدي إلى الزواج المبكر للفتيات، والذي بدوره يؤدي إلى تدهور الأوضاع التعليمية والصحية للفتيات وإلى مزيد من فقر الدخل ومزيد من التهميش والاستبعاد من المشاركة في اتخاذ القرارات الأسرية، وهذه الآثار تتجاوز الفتيات المتزوجات في سن صغيرة ومستويات معيشة أسرهن، لتصيب النساء عموماً بل والمجتمع برجاله ونساءه، حيث يؤدي إلى مزيد من تهميش النساء، وإلى مزيد من الفشل والعقبات التي تواجه خطط وبرامج التنمية، وتؤدي إلى تنامي انتشار الفقر.

الزواج المبكر وعلاقته بحقوق الإنسان والطفل

- الزواج المبكر للفتيات مظهر من مظاهر ثقافة التمييز:

خلصت الاتفاقية الدولية لمكافحة كافة أشكال التمييز ضد المرأة إلى أن السبب الرئيس للتمييز ضد المرأة يتمثل في وجود أنماط ثقافية تمييزية، بمعنى أن كثير من مظاهر التمييز ضد المرأة لا يرجع لتصور المنظومات التشريعية، بل إلى سيادة الأنماط الثقافية التمييزية، أي أن التمييز اجتماعي ثقافي وليس قانوني. وهو ما توصل إليه بحثنا الميداني.

فقد تبين أن التمييز ضد المرأة في محافظتي الحديدة وحضرموت – كما هو الحال في باقي محافظات اليمن- يرجع إلى أن انتشار البني والممارسات الثقافية التقليدية التي تقوم على أساس التمييز بين الرجل والمرأة، ولعل الثقافة الفرعية Sub-Culture في حضرموت أكثر ميلاً للتمييز ضد المرأة، فهي ثقافة ذكورية.

تبين من خلال البحث الميداني أن توجهات السكان المحليين نحو الزواج المبكر تمثل مظهراً من مظاهر التمييز القائم على أساس النوع الاجتماعي، فالسكان المحليين في المحافظتين لا



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينظرون إلى الولد والبنت باعتبارهما متساويين في الحقوق والواجبات، وينظرون إلى البنت باعتبارها أقل حقوقاً من الولد، فعلى سبيل المثال يرى 26.6% من أفراد العينة يرون أن من الأفضل للفتاة أن تتزوج قبل بلوغها سن 18 عاماً .

**إطار رقم ( ) يبين التمييز القائم على أساس النوع الاجتماعي، كما جاء في حديث إحدى النساء في مناقشة بؤرية في باجل**

عندنا الرجال يشتغلوا خارج البيت ونحن في البيت والحرمة إذا ما تعملش عملها تحصل لها مقالعة وصياح والبنت إذا ما وطنش عملها نضربها ونصايحها، أما من حيث التعليم فنيتي إذا تشاء تتعلم وعادة أفضل علشان تساعدنا بالمصاريف أنا بنفسي لو في عمل آخر بأبوك اشتغل فيه ونحن في مجتمعنا الرجال لهم أعمال والنساء لهم أعمال فكيف أنا برضي لبنتي تعمل عمل الرجال فالبنت أما مدرسة أو في المستشفى بس غير ذا لا ، لأني مش فحلا يا بنتي تشقي مثل الرجال أنا بنتي قالت لي باشتغل في محل اتصالات ما رضيتش لأنه عمل رجال وأنا أخاف على شرفها أما من حيث النصيب ما يفرقش عندنا إذا كانت البنت صغيرة أو كبيرة اللي يشتي لها نصيب فيعرس لها وينفرح بها وهذا قسمها يعني ما فيش لا سن محدد أما الولد لازم يشقي لما يموت علشان يتزوج حتى وإن كان عمره فوق العشرين أو المائة أما البنت على قسمها.

- الزواج المبكر للفتيات تكريس لثقافة التمييز:

ظاهرة الزواج المبكر تمثل أحد أهم مظاهر انتهاك حقوق الإنسان ذكراً كان أو أنثى، ومع ذلك فإن دوافع الأسرة لتزويج أبنائها تختلف في حالة الذكور عنها في حالة الإناث، فأسباب الزواج المبكر وفقا لنتائج البحث الميداني يمثل الفقر أحد أهم أسباب الزواج المبكر للفتيات. حيث بلغت نسبته 22% في جميع المحافظات وان كانت النسبة اكبر في محافظة الحديدة حيث بلغت 32% بينما بلغت في المكلا 29% أما سيئون فقد بلغت 9,0% فقط. أما السبب الثاني فيتمثل في الرغبة في صون البنت من الانحراف، فقد بلغت النسبة 21% ، بلغت هذه النسبة في الحديدة 30,4% بينما بلغت في المكلا 23,9% وبلغت في سيئون13,2%. والسبب الثالث الذي يدفع الأسر إلى تزويج بناتها في سن مبكرة هو: التخلص من مسئولية البنت، فقد بلغت النسبة 8,3%، بلغت النسبة في محافظة الحديدة 10,3% 5,9% في المكلا، 8,6% في سيئون.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم ( ) مقتطف من مناقشة بؤرية مع النساء في الحديدة يوضح العلاقة بين الفقر والزواج المبكر**

أنا أعرف رجل معه كثير بنات وهو يسكن في القرية المجاورة لهذه القرية، فرق بناته وعقد لهم من خمسين ألف وقال أنا مش مقتدر أصرف عليهم وبنته جابوها عندنا وهي صغيرة بيكون عمرها 9 سنوات عقد بها على ابن جيراننا وقال لهم ذمة عندهم لما تبلغ وهي لكم والبنت جاهلة ولا تعرف شيء وفرق بناته كل واحدة في مكان والضمان الأم والأب الذي يأخذوا من بناته يقول لهم استننوا عليها لما تبلغ بعدين زوجوها لابنكم وسترهم علشان ما يبوكوش مكان ثاني وهو فقيرُ عسى.

- الزواج المبكر وانتهاك حق المرأة في اخذ رأيها عند الزواج:

أن أول الأسس لمطلوبة لبناء أسرة سعيدة هو أن يكون الزواج بناء على الرغبة المتبادلة والاختيار المطلق والرضا الكامل لطرفي الزوجية حتى يمكن أن يكون هناك حياة مستقرة لكلا الطرفين وتقر اتفاقية (السيداو) في المادة (15) بالمساواة بين الرجل والمرأة أمام القانون، كما أوجبت الدول الأطراف أن تمنح المرأة في الشئون المدنية أهلية قانونية مماثلة لأهلية الرجل تماما، كذلك أن تتساوى بينهما فرص ممارسة تلك الأهلية بحيث تكفل للمرأة بوجه خاص حقوق مساوية لحقوق الرجل في إبرام العقود وإدارة الممتلكات، و المعاملة على قدم المساواة في جميع مراحل الإجراءات القضائية.

ووفقا للدراسة الميدانية فقد لوحظ تطابق نتائج ( المناقشات البؤرية، ودراسات الحالة) مع الرأي السابق، ففي العديد من حالات الزواج المبكر لوحظ عدم اخذ رأي الفتاة في قرار زواجها، فالقرار الأول والأخير في زواجها هو للوالدين وبالأخص الأب، وفي العديد من المناقشات البؤرية ودراسات الحالة أوضحت بعض النساء كيف أن الأب قد يفاجئ ابنته بأمر الزواج - من باب العلم فقط- وبرغم ما طرحته بعض الحالات من أن زواجها تم برضاها وأخذ رأيها، إلا أن الأسئلة التي يمكن طرحها هنا هي كيف يمكن لطفلة صغيرة لم يتجاوز عمرها 18 عاما اختيار شريك حياتها دون تدخل كبير من الأبوين او من الأقارب الآخرين ولو تم فرض عدم وجود تلك الضغوط، فان الفتاة في تلك السن لم تصل بعد إلى سن النضج العقلي والجسمي الكافيين لاتخاذ قرار مصيري كهذا وبشكل سليم.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم ( ) يبين أخذ رأي الفتاة الصغيرة عند تزويجها**

- أنا زوجت بنتي وكان عمرها 13 سنة، وأنا سألتها وشاورتها ووافقت.
- زوجنا أبونا نحنا البنات، قبل أن نبلغ كان يزوج الواحدة بعد الواحدة كأنه يبيع نحنا بيع.
- كان أبى يقول لنا وقع لك خطيب وإذا سألت يقول لي ليش تسألي بس يزوجنا دون أن يأخذ رأينا.
- حتى الزواج الثاني أبي لم يأخذ رأيي ورغم أني تزوجت الزواج الثاني وعمري 15 سنة.
- تزوجت برأيي ما أحد غصبني
- تزوجت بدون رأيي ، والرأي كان لأهلي الله يسامحهم.
- عندنا البنت لا تقول لا بعد قول الأب.
- كيف أعارض أهلي ، ما يجبش البنت ترفض إذا أتى لها نصيب.
- كلام البنية لا يقدم ولايأخر.
- لم اعرف بزواجي إلا يوم الزواج
- حالة أخرى: مرت حياتي مع زوجي بدون مشاكل كبيرة ، ولا مرة رحت بيت أهلي غاضبة لان حياتي كانت كلها طاعة، دائما أقول طيب، حاضر، نعم ، لم يكن لي رأي في أي شئ، كنت اقدر زوجي واحترمه كأنه والدي وليس كزوج، كنت اطيعه وأنفذ كل كلامه، من باب أداء الواجب ليس إلا.
- زواج بناتي برضاء أبوهن ، اما هن فلا يستطيعين أن يخالفنه، حتى الاولاد يخافوا من ابوهم وليخالفونه ابدا فكيف الا البنت، عيالي كبار ولكنهم لايخالفون ابوهم حتى الان

- الزواج المبكر وانتهاك حق الفتاة في التعليم:

تشير البيانات التي تم جمعها خلال البحث الميداني إلى تركز الأمية في أوساط الإناث، فقد بلغت نسبة الأمية بين من هن اقل من 18 سنة6,6%، أما البقية فقد توزعن كالتالي: 4،3% يعرفن القراءة والكتابة و92,9% تعليم أساسي او الثانوي، مقارنة بالذكور حيث بلغت نسبتهم 3,6% للاميين، و3,6% لمن يعرف القراءة والكتابة، و89,1% للتعليم الأساسي والثانوي، وهذا يدل على أن نسبة تسرب الفتيات من المدارس أعلى من الفتيان في هذه السن الصغيرة.

**إطار رقم ( ) يحوي عبارات أوردتها الفتيات أثناء المناقشات البؤرية وتدل على رغبتهن في التعليم**

- اخوتي في البيت احبطوني يأخذون الكتب مني ويرموها، ويقولون لي يكفي تعليم، كفاية انك تعرفي القراءة والكتابة.
- أمي منعتني من مواصلة تعليمي بعد خطوبتي ولم استطع إقناعها بمواصلة لتعليم.
- عندما جاء الخطيب لخطبتي قام أهلي فورا بإرجاع الكتب الى مدير المدرسة وبعد 20 يوم تم الزواج.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- الزواج المبكر والعنف ضد المرأة:

لا يقتصر مفهوم العنف ضد المرأة على العنف الجسدي فقط بل يتخذ أشكالا عدة، فمن وجهة نظر النساء اليمنيات العنف هو (كل فعل أو قول أو ممارسة للرجل سواء كان فردا او جماعة تجاه المرأة ينطوي على شكل من أشكال التمييز المستند على مرجعيات ثقافية تقليدية او على تفسير قاصر لنصوص الدين الإسلامي الحنيف، بغض النظر عن آثاره سواء كانت مادية او معنوية. وتتمثل أهم مظاهر وأشكال العنف التي تمارس ضد المرأة فيما يلي:- النظرة الدونية للمرأة وحرمانها من المشاركة في صناعة القرارات الأسرية، ضرب المرأة من قبل زوجها سواء باليد او بأشياء أخرى، الإنجاب المتكرر، حرمانها من حقها في النفقة وتحميلها أعباء الأعمال الشاقة، إساءة استخدام الطلاق، حرمان المرأة من حقها في إنهاء عقد الزوجية، وحرمانها من حضانة أطفالها.

**إطار رقم ( ) يوضح أهم مظاهر العنف التي تتعرض لها النساء كما عبرن عنها خلال المناقشات البؤرية**

- إخواننا لا أحد يحاسبهم مثلنا إحنا البنات لأنهم أولاد.
- كنت ماافهمش، وان زوجي دائما يضربني علشان يعلمني.
- إذا رفضت المرأة عمل من أعمال البيت زوجها يصيح فوقها وقد يطردها من البيت وأحيانا يضربها ويطلقها.
- تزوجت وأنا صغيرة وطلقت للمرة الأولى والثانية وأهلي يصرون على زواجي مرة ثانية
- ""قام زوجي بضربي ولكمني برأسي ودهفني إلى فوق الحديدة، أصبت وأغمي علي , وهددني إن صرخت سيقتلني , وكانت الإصابة في عيني , وفقدت البصر بها "

تبين من خلال البحث الميداني أن هناك العديد من الانتهاكات لمبدأ المساواة والتي تشكل عنفا ضد المرأة او الفتاة المتزوجة مبكرا. ويمكن تلخيص أهم أشكال ومظاهر العنف الذي تتعرض لها النساء اللائي تزوجن في سن صغيرة، كما عبرت عنها خلال المناقشات البؤرية ودراسات الحالة والمقابلات شبه المقننة، سواء من قبل أسرتها (أبوها، أمها، أشقاءها، وأقاربها الآخرون) او من قبل زوجها وأسرته فيما يلي:-

- التفضيل بين الولد والبنت في العطاء والمنع والحساب والعقاب وهو ما يؤثر في نفسية الفتاة ويشعرها بالظلم ولكن بحكم التنشئة والتربية وبانتشار الجهل فإن الكثير من الفتيات يستسلمن لهذا الوضع باعتباره أمرا واقعا وشيئا مقبولا.
- ضرب الزوجة وطردها من المنزل في حال لم تقم بتنفيذ أعمال المنزل، مثل ما قالته هذه الفتاة:



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تحميل المرأة أعباء كبيرة في المنزل كتربية الأطفال والأعمال المنزلية دون مساعدة الزوج او الأخوة الذكور واكتفاءهم بالعمل خارج المنزل.
- الطلاق المبكر والتعسفي دون أسباب وجيهة خاصة إذا كان الزوج صغير السن أيضا، وكان زواجه الأول من اختيار أبويه.
- تعدد الزوجات ولنفس السبب السابق.
- حرمان المرأة من المشاركة في أمور البيت وفي القرارات المتعلقة بالأطفال وان كان هذا يعتمد أكثر على شخصية الزوجة وقدرتها على إدارة الأمور.
- حرمان المرأة من تحديد عدد الأبناء ومن تنظيم النسل وان كان هذا الأمر لا يتعلق كثيرا بامتلاك الزوج لهذا الحق وحده دون الزوجة، ولكن المسألة ينظر لها الكثيرون من ناحية شرعية فيقولون (أن هذا الأمر من الله ولذلك لا يستطيع أحد اخذ الرأي) على الرغم من أن هناك فئات معينة ترى أن هذا الأمر لا يتم إلا بعد إنجاب الطفل الأول.
- حرمان المرأة المطلقة من رؤية أولادها وهناك العديد من الحالات المطلقة واللاتي حرمهن أزواجهن او أهلهن من رؤية أبنائهن.
- استغلال صغر سن الفتاة المتزوجة، والتدخل في حياتها الخاصة من قبل اهل الزوج.

- الزواج المبكر وانتهاك حق الفتاة في الصحة:

يتم الزواج المبكر قبل النضج الجسماني لجسد الفتاة وهي تمر بمرحلة مهمة جدا في حياتها، وهي مرحلة المراهقة حيث التغييرات النفسية والجسمية والاضطراب في شخصية الفتاة، ولا يقتصر تأثير الزواج المبكر على الناحية الجسدية للفتاة بل والناحية النفسية أيضا وهذا ما طرحه المتخصصون في المقابلات الشبه لمقننة حيث أوضح أحد الأطباء أن الفتاة عند زواجها مبكرا تعاني ما يلي:

- اضطراب المشاعر والانفعالات النفسية.
- الشعور الدائم بالخوف وعدم الاستقرار.
- تضارب الأحاسيس والعواطف فالحب والكراهية لنفس الشخص.
- عدم التوازن العاطفي والاجتماعي.
- فقدان الشعور بالأمان.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وخلصت دراسات الحالة وكذلك المناقشات البؤرية إلى أن الفتاة التي تتزوج في سن مبكرة تعاني من العديد من المشكلات الصحية وأهمها: ضعف صحة الفتاة والطفل، ازدياد حالة السقط والإجهاض، الحمل المتكرر وارتفاع معدل الخصوبة وفقر الدم والهزال لشديد.

- الزواج المبكر وحقوق الطفل ( الأنثى):

أن واقع الزواج المبكر لمن هم دون سن 18 سنة يعني أن هناك أطفالا يقومون بما ليس يفترض القيام به فلا تركيبهم الجسماني او النفسي او العقلي يؤهلهم لذلك.

كما أن الملاحظ أن تنشئة هؤلاء الأطفال خاصة الفتيات على التمييز بينهن وبين الأولاد داخل الأسرة في الاهتمام والرعاية وفي مسائل الحساب والعقاب أيضا تمثل انتهاكا لحقوقهم خاصة في حالة رفضها ـــ الذي لا ينظر له أصلا ـــ باعتبارها لا تفهم شيء، ولقد صادفتنا حالات عديدة لا تدري فيها الفتاة بأنها عروسه الا يوم عرسها .

وبالتالي يمكن القول أن الفتيات الصغيرات يتعرضن للعنف من قبل كل ذي سلطة عليهن كالآباء والأزواج وبغض النظر عن طبيعة هذا العنف، ولقد أوضحنا فيما سبق بعض مظاهر العنف التي قد تتعرض له الفتيات الصغيرات نتيجة الزواج المبكر، والذي يمثل انتهاكا لما تضمنته المادة (19) من الاتفاقية بإلزام الدول باتخاذ كافة التدابير اللازمة لحماية الطفل من كافة أشكال العنف سواء كان الضرب او إساءة بدنية او عقلية او إهمال او معاملة منطوية على إهمال او إساءة المعاملة او الاستغلال وهذه التدابير ينبغي أن تشمل حسب الاقتضاء إجراءات فعالة لوضع برامج اجتماعية لتوفير الدعم اللازم للطفل .

وللأسف الشديد فصغار السن من الفتيات عادة الأكثر عرضة للعنف، وإذا لم يجدن الحماية بين أسرهن فأين سيجدنها, خاصة في حال زواجهن وتحميلهن مسئوليات وواجبات تستلزم جهدا اكبر من طاقتهم وفي حال عدم قدرتهن على القيام بها سيجدن أنفسهن يتعرضن لعنف الزوج واسرتة .

ثم نأتي إلى الأضرار الصحية التي قد تصيب الطفلة الصغيرة بعد زواجها فالحمل والولادة والإجهاض يشكل خطر كبير على حياتها, كما انه يمثل انتهاكا صارخا لحق الحياة لأبنائها .وكما سبق واشرنا فان نسبة السقط ترتفع عند الفتيات الصغيرات الأمر الذي يعني حرمان أولئك الأجنة من حقهم الأصيل في الحياة , ثم أن هولاء الصغيرات في حال سلامة الجنين من الموت فأنه قد يأتي هزيل البنية ومعرضا للأمراض والأوبئة او قد يولد معاقا او مشوها.

تقول إحدى النساء: تزوجت وعمري 14 سنة وعندما صار عمري 25 سنة صار عندي أربع ولادات أربع حالات سقط. وتقول أخرى: زوجني ابي وعمري 13 سنة، وحملت بعدها، وقد مرضت في الحمل كثيرا جأتني التهابات في لرحم ونزفت لمدة ثلاثة أشهر، وعند لولادة تعبت



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جلست ثلاثة أيام أتوجع ما قدرتش أولد، ولما ولدت جبت بنت زي القمر، بس معوقة، مـــافيش معاها يد، ورجلها فوق لركبة، وجلست البنت خمس دقائق وماتت.

وفي إحدى المقابلات مع العاملين في مجال الصحة، قال: "أن المرأة التي تتزوج فـــي ســـن مبكرة معرضة لبعض الإمراض والآثار الصحية أكثر من تلك التي تتزوج بعد بلوغهـــا ســـن العشرين حيث تكون الفتاة الصغيرة عرضة للإجهاض والولادة المبكرة وانجاز الـــرحم إثنـــاء الولادة وغيرها".

طبعا هناك اختلاف في نمو الطفل والوزن والطول ولا يتساوى في الحـــالتين فالفتـــاة التـــي تزوجت قبل سن 18 يكون نمو طفلها ووزنه وطوله طبيعي جدا وخـــصوصا إذا كانـــت إلام مهتمة بالتغذية أثناء فترة الحمل.

**إطار رقم( ) يبين الأضرار الصحية التي تعاني منها الفتيات اللاتي تزوجن في سن مبكرة، من وجهة نظر إحدى العاملات في مجال الصحة**

هناك عدم اهتمام من قبل الزوجة صغيرة السن برضاعة طفلها وتغذيته التغذية السليمة، كما أن الزوجة صغيرة السن كثيرا ما تعاني من آلام الظهر وهو ناتج عن أن الحوض لم يكتمل نموه بعد، وعند الحمل يضغط على فقرات العمود الفقـــري الـــسفلي، وبالتالي تظهر آلام الظهر، كذلك فان الزوجة الصغيرة في السن عرضة أكثر من غيرها للعمليات القيصرية وذلـــك بـــسبب ان الحمل يمدد عضلات البطن وهي ما زالت غير مكتملة فيحصل لها تمدد وتصعب عملية الولادة وبالتالي يضطر الطبيب الـــى إجراء عملية قيصرية، والمشكلة ان العملية القيصرية يجب ان تتوقف الزوجة عن الحمل لمدة خمس سنوات خاصة اذا كانـــت صغيرة في السن، كما أنها لاتهتم بالتطعيمات الدورية لطفلها لقلة فهمها وخبرتها بالرعاية الصحية للطفل.

إن الحمل المتكرر أيضا يعرضها للإنهاك ويعرض أطفالها للإهمال وعدم الرعاية وكـــل مـــا سبق يتنافى مع ما جاءات به المواد (6) و(42 ) من الاتفاقية حيث تلزم الـــدول بـــالاعتراف بحق كل طفل في الحياة. وضمان بقاء الطفل ونموه إلى أقصى حد ممكن، وضمان حق الطفل في التمتع بأعلى مستوى صحي يمكن بلوغه وحقه في مرافق علاج الأمراض واعادة التأهيل الصحي باتخاذ العديد من التدابير لحفظ وفيات الرضع، ومكافحة الأمراض وســـوء التغذيـــة. وكفالة الرعاية الصحية المناسبة للأمهات قبل الولادة وبعدها. وتطـــوير الرعايـــة الـــصحية والوقائية والإرشاد المقدم للوالدين والتعليم والخدمات المتعلقة بتنظيم الأســـرة. وهـــو مـــا لا يتحقق في حالة الزواج المبكر تقول إحدى الفتيات المتزوجات: " لقد رفضت إرضـــاع طفلـــي الأول لمدة ستة أشهر كاله بسبب شعوري أنى ما زلت طفلة وكنت استحي، مما أضطر أهلـــي إرضاع طفلي من مرة ثانية جارتنا".

- الآليات القانونية المحددة لسن الزواج؟



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في عام 1971م تم إعداد مسودة لقانون ينظم علاقات الزواج والشئون الأسرية في الشطر الجنوبي من اليمن آنذاك، وأخضع لنقاش واسع في الصحافة وفي الاجتماعات العامة وفي المنظمات الحزبية والجماهيرية على مدى ثلاث سنوات، وفي ضوء نتائج المناقشات العامة وملاحظات المنظمات الجماهيرية والخبراء القانونيين تم إصدار قانون الأسرة عام 1974م، والذي حدد السن الأدنى للزواج بستة عشر سنة للفتيات وثمانية عشر سنة للفتيان، وأرسى مبدأ الزواج القائم على الاختيار الحر، وحظر على العائلات الاتفاق على خطبة الأبناء والبنات دون موافقتهم(6).

بعد إعادة توحيد اليمن عام 1990م أعيد النظر في المنظومة القانونية التي كانت سارية في شطري اليمن قبل عام 1990م، وفي إطار ذلك تم إصدار قانون الأحوال الشخصية رقم 20 لسنة 1992، والذي نصت المادة (15) منه على عدم جواز تزويج الصغير ذكراً كان أو أنثى دون بلوغه سن الخامسة عشرة، وقد اعتبرت منظمات المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية الناشطة في مجال حقوق الإنسان هذا التغير تراجعاً قانونياً، ودعت إلى إصلاحه،وبدعم من البنك الدولي قامت اللجنة الوطنية للمرأة عام 1998م بمراجعة عدد من القوانين التي تتضمن تمييزاً ضد المرأة أو عنفاً ضدها والتي لا تتلائم نصوصها مع نصوص وأحكام الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، وقد خلصت إلى الدعوة إلى تعديل عدد من القوانين بما فيها قانون الأحوال الشخصية، الذي طالبت بتعديل عدد من مواده بما فيها المادة (15) بحيث يصبح نصها كالتالي: لا يصح تزويج الصغير ذكراً كان أو أنثى دون بلوغه سن الثامنة عشرة، ويعاقب من يخالف ذلك بغرامة مالية لا تقل عن خمسين ألف ريال أو بالسجن لمدة عام.

بعد انتهاء الفريق المكلف بمراجعة تلك القوانين من أعمال المراجعة وإعداد تقريره، وفي أواخر عام 1998م تم تعديل قانون الأحوال الشخصية، وجاء القانون المعدل خالياً من أي إشارة إلى الحد الأدنى لسن الزواج، ومنح الحق لولي أمر الصغيرة بتزويجها دون التقيد بالسن(7). وبذلك فقد أصبح التراجع في المنظومة القانونية المعنية بحقوق المرأة اليمنية شاملاً وحاداً، وتضمن إلى جانب التراجع في تحديد الحد الأدنى لسن الزواج تراجعاً فيما

---

(6) انظر ماكسين مولينو، "القانون والدولة والسياسات الاشتراكية المتعلقة بالمرأة في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية"، في لوسين ثامينان (محرره)، "صورة المرأة اليمنية في الدراسات الغربية"، ترجمة أحمد جرادات، المعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، سلسلة الدراسات المترجمة (2)، 1997، ص ص 234-235.

(7) انظر، منتدى الشقائق العربي، تقرير ظل للمنظمات غير الحكومية اليمنية حول: مستوى تنفيذ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، صنعاء، أغسطس 2002، ص10.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتعلق بشروط تعدد الزوجات، وحق المرأة في طلب فسخ عقد الزواج، وحق المرأة في وضع بعض الشروط عند إبرام عقد الزواج.

في ضوء تلك التطورات اتسعت وتنامت دعوات ومطالبات المنظمات غير الحكومية النسائية واللجنة الوطنية للمرأة بإصلاح المنظومة القانونية المتصلة بحقوق الإنسان عموماً وحقوق المرأة بشكل خاص، ودعمت مؤسسات المجتمع المدني التي تسيطر عليها الطبقة الوسطى والقوى الاجتماعية الحديثة هذه المطالب. إلا أن تلك المطالب كانت دائماً تجابه بالرفض من القوى التقليدية في الحكومة وأجهزة الدولة والبرلمان، ومع ذلك "ففي يناير" 2004 وافق مجلس الوزراء على مشروع تعديل أربع مواد في قانون الجنسية وقانون الأحوال الشخصية وقانون السجون وقانون الأحوال المدنية والسجل المدني"(8) وقد تمت موافقة البرلمان على تعديل تلك المواد عام 2003م إلا أنها لم تكن متعلقة بتحديد الحد الأدنى لسن الزواج.

- توجهات الصفوة التقليدية: تشير نتائج الدراسة الميدانية إلى أن معظم أفراد الصفوة التقليدية في مناطق الدراسة الثلاث لا تؤيد إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج، وفي مقدمة هؤلاء رجال الدين، المأذونين الشرعيون، الأمناء، شيوخ القبائل، وعقال الحارات، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى تصورهم بأن إصدار قانون كهذا يتعارض مع الدين الإسلامي، يقول مأذون شرعي في المكلا :"*أنا حقيقة مع الزواج المبكر لأن فيه خير للشباب، فهو يمنع الشباب من مسايرة الشلل الفاسدة، ويدفعه إلى العمل ليصرف على نفسه وعلى زوجته، وكذلك فإن الزواج المبكر يحصن الفتيات، والباقي على الله*". ويضيف قائلاً: *أنا لا أعتقد بإمكانية إصدار قانون، فالدين يأمر بالزواج المبكر والأحاديث كثيرة تدل على ذلك، وكذلك القرآن الكريم... هذا الكلام العظيم الذي لم يقدر أحد من الناس ولا الناس كلهم أن يقولوا كلاماً مثله، يحث على الزواج المبكر*"، ويكاد يكون هذا الموقف هو موقف الغالبية العظمى من المأذونون الشرعيون والأمناء.

ومع ذلك فإن هناك عدد محدود من رجال الدين والمأذونون الشرعيون والأمناء يرون أن الدين الإسلامي لم يحدد سن الزواج وبالتالي فإن الدين الإسلامي ترك للأفراد تقرير توجهاتهم نحو سن الزواج وفقاً لأوضاعهم وبما يحقق مصالحهم، ويقول أنه هو شخصياً مع إصدار قانون كهذا إلا أنه لا يستطيع أن يجاهر بمثل هذا الرأي، وذلك بسبب انتشار رأي عام بين معظم رجال الدين مؤيد للزواج المبكر، بل أن هذا السبب لا يؤثر عليه هو كفرد بل يعتقد

(8) المرجع السابق، ص11.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أن الحكومة نفسها تخضع لضغوط رجال الدين، وتخشى مواجهتهم، وأنها لا تستطيع إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج إلا إذا هيأت لذلك بحملة واسعة للتعبئة الاجتماعية Social Mobilization وبناء التحالفات.

وإلى جانب هذين التوجهين، فإن هناك بعض الأفراد الذين ينتمون إلى الصفوة الاجتماعية التقليدية لا يؤيدون إصدار قانون لا بسبب أنه يتناقض مع الشريعة الإسلامية، ولكن لأنه يحد من حرية الأفراد، يقول المأذون الشرعي بحي السلخانة: "*بالنسبة لإصدار قانون لتحديد سن أدنى للزواج لا أعتقد بإمكانية إصداره، لأن هذه أمور خاصة بالناس أنفسهم*".

- توجهات القوى الاجتماعية الحديثة: بشكل عام فإن الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقة الوسطى الذين تمت مقابلتهم (الأطباء، المعلمون، العاملون في مشروعات التنمية، الإعلاميون، أساتذة الجامعات) يؤيدون إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج، ويمكن التفريق بين توجهين عامين هنا: التوجه الأول وقد كان سائداً في محافظة الحديدة، حيث يؤيد هؤلاء بقوة إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج، بل أن بعضهم يرى أن القانون يجب أن لا يقتصر على تحديد السن بل يؤكدون ضرورة أن ينص على عقوبات للمخالفين، وأن توجد آليات مؤسسية للتأكد من تطبيقه وعدم مخالفته.

**إطار رقم ( ) يبين موقف إحدى المحاميات في محافظة الحديدة من إصدار قانون**

| |
|---|
| كان القانون السابق... قانون الأحوال الشخصية يحدد سن 15 سنة كحد أدنى للزواج للذكور والإناث، ولكن هذا السن غير مناسب، فضلاً عن ذلك فإنه لم يتضمن عقوبات على من يخالفه وبشكل عام فإنه حتى لو صدر قانون كهذا ونص على عقوبات على من يخالفه، فلا أعتقد أن الالتزام به سيكون كبيراً، وذلك بسبب سيادة العادات والتقاليد والأعراف القبلية المؤيدة للزواج المبكر، لذلك لا بد من وجود آليات للمتابعة. |

- إمكانية تشكيل حركة اجتماعية Social Movement لإصدار قانون:

بغض النظر عن مواقف المواطنين العاديين تجاه إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج، فليس متوقعاً أن يعارض هؤلاء إصدار قانون، وذلك بحكم عدم تنظيمهم وبسبب أنه لا يمس بشكل مباشر ظروف معيشتهم اليومية، ويبقى الفئات الاجتماعية التي تمارس نشاطاً من خلال منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية والمجالس المحلية، وقد تبين من خلال الجزء السابق من هذا البحث أن القوى الاجتماعية والأفراد المنتمون إلى الصفوة التقليدية في محافظة الحديدة لا يؤيدون إصدار قانون. إلا أن ذلك لا يعني أنهم جميعاً سوف يقفون ضد إصدار



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القانون، فهناك فرق بين عدم التأييد والمعارضة، لذلك فهناك عدد من رجال الدين والمأذونون الشرعيون والأمناء قد يرون أن إصدار قانون لا يتفق مع الشريعة الإسلامية إلا أنهم قد لا يشاركون في عرقلة إصداره لأسباب سياسية ولدواعي المصلحة. فممارسات هؤلاء لا تتحدد وفقاً لعوامل أيديولوجية فحسب وإنما تتحدد أيضاً بناءً على عوامل سياسية. وعلى العكس من ذلك فإن رجال الدين والصفوة الاجتماعية التقليدية في حضرموت تتسم بقدر من التنظيم وتنشط عبر بعض المؤسسات غير الحكومية، بل أن سطوتهم تمتد إلى المنظمات غير الحكومية التي لا ينشطون بشكل مباشر عبرها، وعلى سبيل المثال، فقد نظمت اللجنة الوطنية للمرأة لقاءً تعبوياً Mobilization Meeting في محافظة حضرموت بتاريخ 18 أكتوبر 2000م، لتعبئة الناشطين الأفراد وتعبئة المنظمات غير الحكومية والحكومية بهدف خلق رأي عام مؤيد لتعديل قانون الأحوال الشخصية، وممارسة الضغط على الحكومة والبرلمان، بهدف الاستجابة لمطالب تعديل القانون، وقد قدمت في اللقاء عدداً من أوراق العمل، طالبت بعضها بأن يشمل تعديل قانون الأحوال الشخصية، تعديلاً للمادة (15) المتعلقة بسن الزواج، إلا أن تأثير رئيس محكمة استئناف حضرموت، الذي قدم ورقة عمل خلال اللقاء، حال دون أن يتضمن البيان الختامي للقاء أي إشارة إلى المطالبة بتعديل المادة (15)، واقتصر على المطالبة بتغيير بعض المواد الأخرى الأقل أهمية.

تتمثل أهم العوامل السياسية المؤثرة في ممارسات الصفوة التقليدية والفئات الاجتماعية التقليدية الأخرى في طبيعة علاقاتها بالدولة، فالأفراد والمؤسسات غير الحكومية المعارضة للحكومة قد تعارض إصدار قانون يحدد السن الأدنى للزواج، بينما الأفراد والمؤسسات الموالية للحكومة لن تعارض إصدار مثل هذا القانون، وبتحليل هذه العلاقة يتضح أن معظم رؤساء وأعضاء المجالس المحلية موالون للحكومة، وكذلك الأمناء والشيوخ والمأذونون الشرعيون، وتدرك السلطات المحلية هذه الحقيقة، لذلك يقول مدير مكتب الأوقاف والإرشاد بسيئون: "*وزارة الأوقاف تعمل الآن على تغطية المساجد بالأئمة الذين ينتمون إليها، أو على الأقل نحاول نعمم الخطب، ولكن البعض لا يلتزم بها، لأن هناك مساجد وجوامع أهلية، والناس الذين أسسوها يعتقدون أن هذه المساجد ملك لهم، وهنا يكمن الخطر، فأي إنسان غير مؤهل حضر ندوة أو محاضرات أو حلقة، يقوم بالخطبة يوم الجمعة، أو يؤم الناس في أي وقت، ويبدأ في التحريم والكلام المتطرف... وهم سبب كل المشاكل، وخاصة الزواج المبكر... لذلك فإن هذه المساجد يجب أن تضم إلى سلطة وزارة الأوقاف*".



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم ( ) يبين تصور مدير مستشفى شبام لمواقف أئمة المساجد تجاه إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج**

| |
|---|
| هناك بعض المساجد أئمتها يصعب التعامل معهم، وذلك بسبب التطرف أي تطرف أفكارهم، والمقترح الأمثل هو لا بد أن الدولة ممثلة بوزارة الأوقاف تكون هي التي تشرف على المساجد، وتعيين الأئمة من ذوي الأفكار الوسطية (...) فعندنا هنا أئمة المساجد وعلماء الدين أصواتهم مسموعة جداً، أكثر من جميع الفئات الأخرى كالتربويون والعاملون في مجال الصحة |

- بنا ء التحالفات من أجل إصدار القانون: بالنظر إلى آليات إصدار القوانين في اليمن، يتضح أن أهم متطلبين لإصدار قانون يتمثلان في إقناع الحكومة بأهميته، وضمان موافقة البرلمان عليه. وقد خلصت جميع المقابلات في محافظتي الحديدة وحضرموت إلى أن دور منظمات المجتمع المدني في هذا المجال دور جوهري. ومع ذلك فإن فريق البحث تبين له أن المدلون بالبيانات Key informants يقصدون بمنظمات المجتمع المدني كل المنظمات الناشطة في مجال حقوق الإنسان وفي مجال المرأة، سواء كانت حكومية أو غير حكومية.

في ضوء ما تقدم فإن أهم المنظمات الحكومية وغير الحكومية التي يمكن بناء تحالفات معها على المستوى المركزي تتمثل فيما يلي: -

- المجلس الأعلى للأمومة والطفولة.
- اللجنة الوطنية للمرأة.
- وزارة حقوق الإنسان.
- الأحزاب الرئيسية والكبيرة التي لها تمثيل في البرلمان.
- شبكة شيماء.
- مركز دراسات المرأة والتنمية بجامعة صنعاء.
- بعض المنظمات غير الحكومية الناشطة في مجال حقوق الإنسان للمرأة.
- وزارة الصحة والسكان.
- المجلس الوطني للسكان.



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

**إطار رقم ( ) يبين أقوال بعض المأذونون الشرعيون الذين يرون أن إصدار قانون يحدد الحد الأدنى لسن الزواج مخالف لشرع الإسلامي**

- أنا لست مع إصدار قانون
- لا أعتقد بضرورة أن يكون هناك قانون يفرض عقوبات على أولياء الأمور
- أنا لست مع القانون نفسه
- لا يمكن أن ينجح أي قانون يحدد سن الزواج
- لا يمكن تحديد سن للزواج سواء للولد أو البنت
- لا أعتقد بضرورة إصدار قانون ويحتاج الأمر للتوعية فقط
- إذا خالف القانون شرع الله فهو فاشل
- لا أعتقد أن هناك ضرورة ولا يمكن إصدار قانون
- لا توجد إمكانية لإصدار قانون
- لا نؤيد هذا القانون
- لا يمكن إصدار قانون لتحديد سن الزواج بل من المستحيل
- لا إمكانية لإصدار قانون
- الإسلام يدعو للزواج المبكر عند الضرورة
- لا تستطيع الدولة سن أي قانون كهذا
- لا يمكن إصدار قانون والسن المناسب للزواج هو سن البلوغ المتعارف عليه عند الناس
- نعم يمكن إصدار قانون يحدد السن الأدنى للزواج
- لا يحق للدولة تحديد سن معين طالما أن الإسلام لم يحدد
- يوجد قانون يمنع الزواج قبل 15 سنة (...) ونأمل تأخير الزواج إلى سن أكبر
- لو صدر قانون من الدولة قد يحصل قبول وله فائدة
- يجب أن يكون هناك قانون يمنع المأذون من العقد للبنات الصغيرات

من خلال تحليل نتائج المقابلات شبه المقننة التي نفذت مع المأذونين الشرعيين والأمناء ورجال الدين في حضرموت يتبين أن الغالبية العظمى منهم يعارضون إصدار القانون، وعلى العكس من ذلك فإن معظم زملائهم في الحديدة لا يمانعون إصدار قانون، ولكن معظم هؤلاء يعتبرون السن المناسب لتزويج الفتاة هو 15 عاماً، وبتحليل المقابلات التي تمت مع الفئات الأخرى في محافظة الحديدة فإن معظم الذين تمت مقابلتهم يتوقعون أن لا يلتزم المأذونون بتطبيق القانون، بل قد يفتح أمامهم أبواباً جديدة للرشوة.

- الآليات الإعلامية والثقافية:

أكدت نتائج البحث الميداني أهمية الجانب التوعوي، فقد بينت البيانات الكمية التي تم جمعها باستخدام استمارة الاستبيان، أن عينة البحث في المناطق الثلاث، ففي إجابة المبحوثين على سؤال مفتوح متعدد الإجابات حول آليات إقناع الأهالي بالكف عن تزويج أبنائهم وبناتهم



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في سن مبكرة، كانت نسبة الذين اختاروا الآليات القانونية 1.0% فقط، والذين اختاروا الآليات التنموية (نشر التعليم، توفير دعم مالي للأسر، توفير فرص عمل للفتيات) 3.4% فقط، أما الآليات التوعوية الثقافية فقد كانت أهميتها النسبية حوالي 96.0%.

- الإذاعات المحلية: توجد في اليمن 7 محطات إذاعية: (في عدن، صنعاء، الحديدة، سيئون، المكلا، أبين، تعز ولحج)، وبالتالي توجد في كل منطقة من مناطق البحث إذاعة محلية، وتتفاوت اهتمامات هذه المحطات الإذاعية بقضايا المرأة عموماً، فقد أتضح خلال عام 2003، أن إذاعة الحديدة تحتل المركز الأول في الاهتمام بقضايا المرأة، تليها أبين، ثم إذاعة تعز ثم إذاعة سيئون، إذاعة المكلا ثم إذاعة عدن، وأخيراً إذاعة صنعاء.

**جدول رقم ( ) يبين نسبة الوقت المخصص**

**لقضايا المرأة في الإذاعات اليمنية من إجمالي ساعات البث**

| الإذاعـــة | نسبة الوقت المخصص لقضايا المرأة من إجمالي ساعات البث |
|---|---|
| إذاعة صنعاء | % 0.85 |
| إذاعة عدن | % 0.88 |
| إذاعة تعز | % 3.35 |
| إذاعة المكلا | % 1.34 |
| إذاعة الحديدة | % 3.37 |
| إذاعة سيئون | % 1.82 |
| إذاعة أبين | % 3.36 |
| إذاعة لحج | لا توجد بيانات |

المصدر: اللجنة الوطنية للمرأة، تقرير وضع المرأة في اليمن لعام 2003، ص77.

وقد أكد كثير من الذين تمت مقابلتهم على أهمية الإذاعة في التوعية بمخاطر الزواج المبكر، يقول أمين عام المجلس المحلي بمديرية ساه: *"الإذاعة في سيئون تسمع يومياً في كل بيت وخاصة برنامج الأسرة"*، وتكتسب الإذاعة أهمية خاصة في مجال التوعية بمخاطر الزواج المبكر بشكل خاص وقضايا المرأة بشكل عام، بسبب قدرتها على النفاذ والوصول إلى المجال الخاص، Private sphere، فكما هو معروف فإن خروج المرأة إلى المجال العام Public sphere محدود جداً، لا سيما في حضرموت فضلاً عن ذلك فإن الإذاعة تكتسب



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أهمية خاصة في المجتمعات التي تنتشر الأمية في أوساط سكانها بمعدلات كبيرة، يقول المسئول المالي بجمعية غليل الصحية الاجتماعية بالحديدة "*البرامج الإذاعية، يجب أن تكون على شكل تمثيليات ومسلسلات وإرشادات دينية، عبر لقاءات إذاعية مع كبار علماء الدين، ومع علماء دين من المناطق المستهدفة، لأن النساء لا يستطعن سماع خطبهم وإرشاداتهم، بل يقتصر سماعها على الرجال، ورجال الدين المحليين أقرب إلى قلوب النساء في مناطقهم عندما يسمعنهم عن طريق الإذاعة*".

يؤكد أمين عام المجلس المحلي بمديرية الديس الشرقية أهمية الإذاعة المحلية، فقال: "*يجب التركيز أولاً وقبل كل شيء على غير الملتحقات بالتعليم من الفتيات، وأفضل وسيلة للوصول إليهن هي الإذاعة*". وكذلك فإن الإذاعة تكتسب أهمية خاصة في مجال استهداف النساء في برامج التوعية بمخاطر الزواج المبكر، وذلك لما لها من قدرة على تجاوز قصور الآليات الإعلامية والثقافية الأخرى والتي يتم بواسطتها استهداف النساء بأساليب غير مباشرة، وبالاعتماد على نشر المعارف Dissemination، تقول امرأة من اتحاد نساء اليمن فرع سيئون: "*تؤكد أهمية الإذاعة والتلفزيون بسبب أن الأطفال في المدارس قد لا يستطيعون أن يوصلوا الأفكار إلى أسرهم، أو أنها لا تسمح لهم بذلك*".

ويبدو أن الإذاعات المحلية في مناطق الدراسة الثلاث لا تقوم حالياً بدور كبير في التوعية بمخاطر الزواج المبكر، وإن تم ذلك في بعض الأحيان فيتم دون تخطيط كافٍ، تقول إحدى الطبيبات في محافظة الحديدة: "*لم يسبق أن شاركت بشكل مباشر في التوعية بمخاطر الزواج المبكر، وإنما شاركت مرة واحدة بأسلوب غير مباشر خلال لقاء أجرته معي مقدمة برنامج الأسرة حول الصحة الإنجابية*".

= التلفزيون: لا توجد في مناطق البحث الثلاث محطات تلفزيونية محلية، ولكن المناطق الثلاث تستقبل بث المحطتين التلفزيونيتين المركزيتين (الفضائية والأرضية)، ويقترح أحد المدرسين في سيئون استخدام التلفزيون المركزي في التوعية بمخاطر الزواج المبكر لأن كثير من الناس يشاهدوه في سئون"، ويقول وكيل مدرسة تحفيظ القرآن بمديرية المراوعة محافظة الحديدة: "*يعملوا محاضرات بالتلفزيون... كل المراوعة معهم تلفزيونات وستلايت*".

ويتمتع التلفزيون بنفس الميزات التي تتمتع بها الإذاعات، والتي عرضناها في الفقرة السابقة، بل أنه يمتاز عليها بسبب أنه يجمع بين الصوت والصورة، وهذا ما أكدته إحدى الناشطات الحزبيات في مديرية بأجل بمحافظة الحديدة، والتي تعمل كمشرفة على برنامج الصحة الإنجابية بمستشفى بأجل، حيث قالت: "*المحاضرات يجب أن تستخدم وسائل إيضاحية بصرية وسمعية بسبب الأمية، وبسبب ثبات المعلومات التي تشترك في تحصيلها عدد أكبر من*



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*الحواس".* وحسب أخصائية نفسية في محافظة الحديدة: "*يجب التركيز في التلفزيون على المسلسلات لأن الفتيات المراهقات أكثر تأثراً بها".*

**إطار رقم ( ) يبين أهمية وسائل الإعلام المرئية والمسموعة في مجال التوعية بمخاطر الزواج المبكر، حسب ما لخصناه من أحاديث النساء والرجال الذين تمت مقابلتهم أثناء تنفيذ الدراسة الميدانية**

تكتسب وسائل الإعلام المرئية والمسموعة أهميتها في مجال التوعية بمخاطر الزواج المبكر للأسباب التالية:-

- قدرتها على استهداف الفئات السكانية التي تنتشر الأمية في أوساطها.
- قدرتها على الوصول إلى النساء والتغلب على معوقات ثقافة الفصل الجندري.
- قدرتها على استهداف أكبر عدد من المستهدفين يفوق قدرة أي أداة أخرى.
- أنها لا تعوق المرأة عن أدائها لأعمالها الروتينية خلافاً للأدوات الأخرى.

رغم أهمية الإذاعة والتلفزيون في التوعية بمخاطر الزواج المبكر فإن لها بعض العيوب تتمثل أهمها، في أنها وسائل اتصال غير مباشرة ولا تتيح مجالاً للتفاعل والمشاركة، وتتعامل مع المستهدفين باعتبارهم مجرد متلقين سلبيين.

= أفلام الفيديو: تكتسب أفلام الفيديو أهميتها من أنها لا تحتاج في تنفيذها إلى كوادر عالية التدريب، فيمكن أن تقوم بعرضها العاملات الصحيان مثلاً من خلال زيارات إلى المناطق المستهدفة، فضلاً عن ذلك فهو وسيلة إعلامية تناسب الفئات السكانية التي تنتشر في أوساطها الأمية، تقول إ إحدى القابلات في حارة اليمن بمديرية الميناء محافظة الحديدة: "*الفيديو مهم لأنه مرئي*" وتتفق معها المرشدة الصحية بمركز المنظر الصحي بمحافظة الحديدة، حيث تقول: "*خبرتي تشير إلى أن الفيديو أنجح وسيلة، وتستطيع القابلات القيام بهذه المهمة، فهن يقمن بحملات توعية ناجحة في مجال الصحة الإنجابية".*

وتتميز أفلام الفيديو عن غيرها من الوسائل في أنها آلية صالحة للتوعية في التجمعات السكانية الصغيرة، والمكونة من عشرة إلى عشرين منزلاً، وتجمعات البدو، والفئات السكانية المنعزلة التي نادراً ما تتصل بالمدارس والوحدات الصحية، ويؤكد ذلك مدرس من سيئون بقوله: "*لا بد من تصميم برامج خاصة للبدو باستخدام أفلام الفيديو، وتذكيرهم بأن الزواج المبكر أحد أسباب الفقر".*



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ويمكن تنفيذ هذا النشاط من أنشطة التوعية عبر الوحدات الصحية المتنقلة التي تسيرها وزارة الصحة إلى القرى الصغيرة والمتناثرة والبعيدة، حيث تنفذ زيارة واحدة شهرياً لكل تجمع سكاني بدوي أو ريفي، وهذا النوع من الخدمات الصحية متوفر في مناطق الدراسة الثلاث.

= المسرح: تراجعت أوضاع المسرح في اليمن خلال السنوات الماضية، بحيث لم يعد هناك أي مسرح يعمل، ومع ذلك فهناك عدد من الفرق المسرحية الحكومية في كل من صنعاء وعدن وحضرموت، وإن كانت متوقفة عن العمل، وقد اقترح بعض الذين تمت مقابلتهم الاستفادة من هذه الفرق المسرحية، فقد اقترحت إحدى النساء خلال مناقشة بؤرية في حارة اليمن بمحافظة الحديدة *"أن تتم التوعية من خلال عرض مسرحيات في مدارس البنات"*.

**إطار رقم ( ) يبين انتشار النزعة المحافظة**

**في سيئون كما عبر عنها مدير مكتب الأوقاف والإرشاد**

| |
|---|
| الغلو مرفوض في الإسلام، واحنا نعاني كثيراً من المدرسين الذين لديهم أفكار متطرفة... يحرمون كل شيء، ويعقدون الفتيات، ولذا ينسحبن من الدراسة (...)، وهناك أئمة يقولون أن تدريس الرجال للبنات حرام، لذا الآباء يخرجون بناتهم من المدرسة. |

غير أن هذه الآلية إذا كانت مناسبة في محافظة الحديدة، فإنها قد لا تكون مناسبة في محافظة حضرموت، التي تنتشر فيها التوجهات المحافظة Conservatism أكثر منها في محافظة الحديدة، حيث يرى البعض أن أحد أهم العوامل التي تسبب تسرب الفتيات من التعليم في حضرموت تتمثل في عدم وجود مدرسات إناث في المدارس. فكيف يمكن أن يتقبل أولياء الأمور عرض مسرحيات يقوم ممثلون رجال بالتمثيل أمام بناتهم في المدارس، بل أكثر من ذلك فلا زال هناك من يعتبر التمثيل ذاته حرام سواء أمام الرجال أو النساء. **( منقول عن الشبكة اليمنية لمناهضة العنف ضد المرأة ( شيماء) وبالتعاون مع اوكسفام حي بي يمن)**



PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com